السِّحْر

حَقيقته - أنوَاعُه - الوقاية مِنهُ

إعدَاد: راجي الأسمَر



جروس برس
طرابلس - لبنان

السِّحْر

حَقيقته - أنوَاعُه - الوقاية مِنهُ

الطبعة الأولى
١٩٩١

المقدِّمة

عرف الإنسان السّحر منذ أقدم العصور، وكان، وما زال، مثار جدل ومواقف متناقضة من قبل الباحثين المختلفين. فقد اختلف العلماء حول حقيقة السِّحر: هل له حقيقة أم لا؟ أي هل هو موجود فعلاً أمْ أنَّه خداع وتمويه وكذب؟ فقال الجمهور من علماء السُّنَّة والجماعة إنّ السِّحر له حقيقة وتأثير، وقالت فرقة المعتزلة إنَّه خِداع وتمويه فلا أصل له. وذهب الشّافعي إلى أنَّ السِّحر وسوسة وأمراض.

ووردت لفظة السِّحر ومشتقّاتها كثيراً في القرآن الكريم والحديث النبويّ الشَّريف. ووقف العلماء المسلمون مواقف متفاوتة من مسألة تعلّم السحر، وحُكْم الدِّين الحنيف في الساحر والعمل بالسّحر. ولقد بحثنا هذه المسائل في كتابنا هذا بشيء من التفصيل، كما فصَّلنا القول في أنواع السِّحر، والوقاية منه، والعلاج منه، وذلك بعد أن خصّصنا فصلاً خاصّاً للسِّحر كما عرفته الشعوب، ثمَّ ألحقنا ذلك كلّه بملحق يتناول علوم السِّحر والطّلسَمات كما يراها ابن خلدون.

وبعد، لقد حاولت، قدر المستطاع، أن أكتفي بعرض الآراء دون مناقشتها، فآمل أن أكون قد نجحت، وما غايتي سوى نشر العلم والمعرفة بين الناس، فإنْ وُفِّقت فالخير أردت، وإلاّ فحسبي الله، ونِعْم الوكيل، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم.

المؤلِّف

تعريف السِّحر، وحقيقته، والفرق بينه وبين المعْجزة

١ ـ تعريف السِّحْر:

قال الأزهريّ[١]: «السِّحْرُ عمل تُقُرّب فيه إلى الشيطان، وبمعونةٍ منه، كلّ ذلك الأمر كينونَةٌ للسِّحر، ومن السِّحْرِ الأُخْذَة التي تأخذ العين حتّى يُظَنَّ أنَّ الأمر كما يُرى، وليس الأصل على ما يُرى، والسِّحْرُ الأُخْذَة. وكلُّ ما لَطُفَ مأخذه ودقَّ فهو سحر... وأصلُ السحر صرفُ الشيء عن حقيقته إلى غيره، فكأنَّ الساحر ـ لمّا أرى الباطِلَ في صورة الحق وخيَّلَ الشيء على غير حقيقته ـ قد سَحَرَ الشيء عن وجهه، أي صرفه»[٢].

وتعود معاني السِّحْر اللُّغوية إلى الخفاء واللَّطافة، وإلى الخداع

(١) هو أبو منصور محمد بن أحمد الأزهر الهروي (٢٨٢ هـ/٨٩٥ م ـ ٣٧٠ هـ/٩٨١ م) أحد أئمة اللغة والأدب والفقه. ولد وتوفّي في هراة بخراسان. وقع في إسار القرامطة مدّة طويلة استفاد خلالها من محاورتهم لأنّهم كانوا يتكلّمون بالعربيّة الفصحى. له «تهذيب اللغة»، و«تفسير القرآن» (الزركلي: الأعلام. ج ٥، ص ٣١١).

(٢) عن ابن منظور: لسان العرب. مادة (سحر)

والتمويه، وإلى التلهية، والتعليل وإلى الصرف والاستمالة. ومن هذه المعاني اللّغويَّة عُرِّف السِّحْر في الاصطلاح، فقيل «هو تصوير الباطل بصورة الحقّ»، أو «هو ما يُستَعان في تحصيله بالتقرُّب إلى الشيطان مِمّا لا يقدر عليه الإنسان»[٣]، وعرَّفه الجصّاص[٤] في «أحكامه» فقال إنَّه «كلّ أمر خَفِيَ سببُه، وتُخُيِّل على غير حقيقته، وجرى مجرى التمويه والخداع»[٥]. وقال ابن العربي[٦] في «أحكامه»: «حقيقته أنَّه كلام مؤلَّف يُعظَّم به غيرُ الله تعالى، وتنسب إليه فيه المقادير والكائنات»[٧]. وقال ابن خلدون [٨] في «مقدّمته»: إنَّ علوم السحر والطلسمات «هي علوم بكيفيَّة استعدادات تقتدر النفوس البشريَّة بها على التأثيرات في عالم

---

(٣) عن أحمد عطيّة الله: القاموس الإسلاميّ. مادة (سحر).

(٤) هو أحمد بن علي الرازي (٣٠٥ هـ/٩١٧ م - ٣٧٠ هـ/٩٨٠ م) فاضل من أهل الرّيّ، سكن بغداد وتوفّي فيها. انتهت إليه رئاسة الحنفيَّة. له «أحكام القرآن» و «أصول الفقه» (الزركلي: الأعلام. ج ١، ص ١٧١).

(٥) عن أبي بكر بن محمد بن الحنبلي: علاج الأمور السحريَّة من الشريعة الإسلاميَّة. ص ١٠.

(٦) هو أبو بكر محمد بن عبدالله الإشبيليّ الأندلسيّ حافظ فقيه مالكي مشهور (٤٦٨ هـ/١٠٧٦ م - ٥٤٣ هـ/١١٤٨ م) ولد في إشبيلية، وزار بغداد والإسكندرية والحجاز، وتوفي قرب فاس. له «أحكام القرآن». (دائرة المعارف.ج ٣، ص ٣٦٧).

(٧) عن أبي بكر بن محمد بن الحنبلي: علاج من الأمور السحريَّة من الشريعة الإسلاميَّة. ص ١٠.

(٨) هو عبد الرحمن بن محمد (٧٣٢ هـ/١١٣٢ م - ٨٠٨ هـ/١٤٠٦) فيلسوف مؤرّخ، وعالم اجتماعيّ بحّاثة. أصله من أشبيلية، ومولده ومنشأه بتونس، وتوفّيّ بالقاهرة. له «العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر»، في سبعة مجلّدات أوّلها «المقدمة» المشهورة. (الزركلي: الأعلام. ج ٣، ص ٣٣٠).

العناصر، إمّا بغير معين، أو بمعين من الأمور السماويَّة. والأوّل هو السِّحر، والثاني هو الطلسمات»[٩].

وقال القرطبيّ[١٠] في كتابه «الجامع لأحكام القرآن» إنَّ السِّحرَ، كما قيل، أصله التمويه بالحيلة والتخايل، وهو أن يفعل الساحر أشياء ومعاني، فَيُخَيَّل للمسحور أنَّها بخلاف ما هي به[١١].
وقال ابن قُدامة[١٢]: «هو عقد ورُقَى وكلام يُتَكلَّم به أو يُكتَب أو يُعمل، ويؤثِّر في البدن المسحور، أو قلبه، أو عقله. وله حقيقة، فمنه ما يقتل، ومنه ما يُمرِض، وما يأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطأها. ومنه ما يُفرِّق بين المرء وزوجه، وما يبغِّض أحدهما إلى الآخر، أو يحبِّب بين اثنين، وهذا قول الشافعي»[١٣].
وجاء في القاموس الإسلاميّ: «السحر فعل يقوم على خداع الحسّ، يُقال في اللغة سحره بكذا، أي خدعه وسلب لبَّه، وسحر عينيه

(٩) ابن خلدون: المقدمة. ج٣، ص١١٤٧.
(١٠) هو محمد بن أحمد الأندلسيّ (٠٠٠ - ٦٧١ هـ/١٢٧٣ م) من كبار المفسّرين، صالح متعبّد من أهل قرطبة. له «الجامع لأحكام القرآن». (الزركلي: الأعلام. ج ٥، ص٣٢٢).
(١١) عن فتحي يكن: حكم الإسلام في السحر ومشتقّاته ص١٨.
(١٢) هو عبدالله بن محمد بن قدامة (٥٤١ هـ/١١٤٦ م - ٦٢٠ هـ/١٢٢٣ م) فقيه من أكابر الحنابلة. له تصانيف، منها «المغني»، و«روضة الناظر»، و«المقنع». (الزركلي: الأعلام. ج ٤، ص٦٧).
(١٣) ابن قدامة: المغني. ج٨، ص١٥٠. والشافعي هو الإمام محمد بن إدريس بن العبّاس (١٥٠ هـ/٧٦٧ م - ٢٠٤ هـ/٨٢٠ م) أحد الأئمّة الأربعة عند أهل السنَّة. وإليه نسبة الشافعيَّة كافة. ولد في غزَّة بفلسطين وتوفِّي بالقاهرة. له تصانيف كثيرة، منها «الأم» في الفقه، و«المسند» في الحديث، و«أحكام القرآن»، و«السنن». (الزركلي: الأعلام. ج ٦، ص٢٦).

بمعنى خُيِّل إليه ما ليس في الواقع، وسحره كذلك يكون بمعنى استماله أو أفسده. والمقصود أنَّ المسحور يكون واقعاً تحت تأثير شخص آخر (هو الساحر وجمعه سحرة) له قدرة على تكييف إدراكه للأشياء التي تحدث أمامه ويعجز عن اكتشاف أسبابها »[14].

وجاء في أحد الكتب الحديثة أنَّ « السحر الأسود هو القيام بأعمال مدهشة تحيِّر العقل، ويحسبها الجاهل أعمالاً غير طبيعيَّة تُنفَّذ بواسطة الشيطان أو الجنّ، أو بواسطة قوَّة غير بشريَّة »[15].

٢ ـ حقيقة السِّحر:

اختلف العلماءُ حول حقيقة السِّحر: هل له حقيقة أم لا؟ أي هل هو موجود فعلاً أم أنَّه خداع وتمويه وكذب؟ فقال الجمهور من علماء السنَّة والجماعة إنَّ السِّحْر له حقيقة وتأثير، وقالت فرقة المعتزلة[16] إنَّه خِداع وتمويه فلا أصل له. وذهب الشافعيّ إلى أنَّ السِّحر وسوسة وأمراض.

أمّا الذين قالوا إنَّ للسحر حقيقة وتأثير، فقد استدلّوا ببعض الآيات القرآنية، ومنها:

ـ قوله تعالى: ﴿سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاؤوا

---

(١٤) أحمد عطيّة الله: القاموس الإسلامي. مادة (سحر).

(١٥) روجيه الخوري: البارابسيكولوجيا في خدمة العلم. ج ١، ص ٢١.

(١٦) هم فرقة من المتكلّمين يخالفون أهل السنَّة في بعض المعتقدات، على رأسهم واصل بن عطاء الذي اعتزل بأصحابه حلقة الحسن البصريّ (المعجم الوسيط (عزل)).

بسِحْرٍ عظيم﴾[١٧] فهذه الآية تُثبت حقيقة السِّحر بدليل قوله تعالى ﴿وجاؤوا بسحر عظيم﴾.

ـ وقوله تعالى: ﴿فيتعلّمون منهما ما يُفرّقون به بين المرءِ وزوجِهِ﴾[١٨] فهذه الآية تُثبت أنّ السحر حقيقيّ بدليل أنّ المشركين يتمكّنون بواسطته أن يفرّقوا بين الرجل وزوجه، وأن يوقِعوا العداوة والبغضاء بين الزّوجين.

ـ وقوله تعالى: ﴿وما هم بضارّينَ بهِ منْ أحدٍ إلاّ بإذن الله﴾[١٩] ففي هذا القول إثبات الضّرر من السِّحر، ولكنّه متعلّق بمشيئة الله، فلا يتعدّاها. قال الشوكاني[٢٠]: في الآية دليل على أنّ للسحر تأثيراً في القلوب بالحبّ، والبغض، والجمع، والفرقة، والقرب، والبعد[٢١].

ـ وقوله تعالى: ﴿قُلْ أعوذُ برَبِّ الفَلَقِ من شَرِّ ما خلقَ ومن شرِّ غاسِقٍ إذا وقَبَ ومن شَرِّ النَّفَّاثاتِ في العُقَدِ. ومن شرِّ حاسِدٍ

---

(١٧) الأعراف: ١١٦.
(١٨) البقرة: ١٠٢.
(١٩) البقرة: ١٠٢.
(٢٠) هو محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشّوكانيّ (١١٧٣ هـ/١٧٦٠ م - ١٢٥٠ هـ/١٨٣٤ م) فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن من أهل صنعاء. ولد بهجرة شوكان (في اليمن) وتوفي في صنعاء. له الكثير من التصانيف، منها «نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار»، و«البدر الطالع بمحاسن مَن بعد القرن السابع». (الزركلي: الأعلام. ج٦، ص٢٩٨).
(٢١) عن فتحي يكن: حكم الإسلام في السحر ومشتقّاته. ص٢١. =

إذا حَسَدَ﴾[٢٢] فهذا القول يدلّ على عظيم أثر السِّحر حتى أمرنا سبحانه وتعالى أن نتعوَّذ به من شرّ السَّحَرة الذين ينفثون في العقد.

وكذلك يستدلّ هؤلاء على حقيقة السِّحر بما يروى أنَّ الرسول ﷺ تعرَّض هو نفسه للسِّحر وسُحِر، وهذا ما سنفصّل فيه القول في الفصل التالي.

أمّا الذين قالوا إنَّ السحر ليس له حقيقة وإنَّما هو خداع وتمويه وتعليل، وهم جماعة المعتزلة وبعض أهل السُّنَّة، فقد استدلّوا على ما ذهبوا إليه ببعض الآيات القرآنية ومنها:

- قوله تعالى: ﴿سحروا أعين الناس واسترهبوهم[٢٣]﴾ ففي هذا القول دليل واضح أنَّ السحر لا واقع له؛ وأنَّه شعوذة وتمويه.

- قوله تعالى: ﴿فإذا حبالهم وعِصِيُّهم يُخَيَّل إليه من سحرهم أنَّها تسعى[٢٤]﴾ فالحبال والعصيّ لا تسعى حقيقَةً وواقعاً، بل توهّماً وتخيُّلاً.

- قوله تعالى: ﴿ولا يفلحُ الساحِرُ حيث أتى[٢٥]﴾.

وفسَّر هؤلاء قوله تعالى: ﴿وجاؤوا بسحر عظيم[٢٦]﴾ بأنَّ ما

---

(٢٢) الفلق: ١ - ٥. والفلق: الصبح. الغاسق: الليل. وقب: أظلم. النَّفّاثات في العقد: السَّواحر.

(٢٣) الأعراف: ١١٦.

(٢٤) طه: ٦٦.

(٢٥) طه: ٦٩.

(٢٦) الأعراف: ١١٦.

جاؤوا به عظيم في ظاهره، وفي أعين الناس، وأنّهم قد بلغوا النهاية في الشّعوذة والتزوير. وقال هؤلاء إنّ الرواية التي ذُكِر فيها أنّ النبي قد سحره يهوديّ، والتي سنفصّلها في الفصل التالي، غير صحيحة ويجب طرحها شَرْعاً وعقلاً[٢٧]. وأنّه إذا كان للسحر حقيقة التبس الأمرُ بينه وبين المعجزة.

ويظهر أنّ الاختلاف حول حقيقة السّحر استمرّ حتى يومنا الحاضر، ومن المنكرين له محمد جواد مغنيّة الذي يقول في كتابه «التفسير الكاشف»: «تكلّم فقهاء الإماميّة[٢٨]، وأطالوا الكلام عن معناه وأقسامه، والممكن منها، والممتنع، وعن جواز تعليمه، وتعلّمه، والعمل به. والسّحر الذي ذكره القرآن هو نوع من الخديعة والشعوذة، وتصوير الباطل بصورة الحقّ، قال تعالى: ﴿فإذا حبالهم وعصيهم يخيّل إليه من سحرهم أنّها تسعى[٢٩]﴾. ﴿وما هم بضارين به من أحد إلّا بإذن الله[٣٠]﴾ وعن الإمام الصادق أنّ السحر على أنواع، منها خفّة وسرعة، ومنها احتيال، لأنّ المحتالين قد جعلوا لكلّ صحة آفة، ولكلّ عافية سقماً، ولكلّ معنى حيلة.

أمّا الكتابات والرقى والعزائم، والنفث في العقد، وما إليه ممّا قيل إنّها تحدث أثراً ملموساً، كعقد الزوج عن زوجته، أو غيرها،

---

(٢٧) راجع محمد جواد مغنيّة: التفسير الكاشف. المجلد السابع، ص ٦٢٥.

(٢٨) هي فرقة من الشّيعة تقول بإمامة الإمام عليّ بن أبي طالب، كرّم الله وجهه، وأولاده دون غيرهم.

(٢٩) طه: ٦٦.

(٣٠) البقرة: ١٠٢

بحيث يعجز عن وطئها، وإلقاء المحبّة والبغضاء بين اثنين، واستخدام الملائكة والشياطين في كشف المغيبات، وعلاج المصابين بالصرع، أمّا هذه فقال الشهيد الثاني في المسالك باب التجارة:

إنَّ أكثر علماء الإماميّة يعتقدون أنّها وَهْم وخيال لا أساس له من الصحة، وإنّ البعض منهم يراها حقيقة واقعة، وهو من القائلين بحقيقتها.

وروى البخاري في الجزء الرابع من صحيحه «باب قصة إبليس وجنوده» أنّ النبي سُحر، حتى كان يخيّل إليه أنّه يفعل الشيء، وما يفعله.. وأنكر ذلك الجصاص أحد أئمة الحنفيّة في الجزء الأوّل من أحكام القرآن ص ٥٥ طبعة سنة ١٣٤٧ هـ، وأيضاً أنكره الشيخ محمد عبده في تفسير سورة الفلق.

ونحن مع الذين لا يرون للسحر واقعاً. قال الإمام الصادق: «السحر أعجز وأضعف من أن يغيّر خلق الله.. ولو قدر الساحر لدفع عن نفسه الهرم والآفة والأمراض، ولنفى البياض عن رأسه، والفقر من ساحته، وإنّ من أكبر السحر النميمة يفرّق بها بين المتحابّين، ويجلب العداوة بين المتصافين».

ومهما يكن، فقد اتّفقت كلمة الإماميّة على أنّ عقاب الساحر القتل والإعدام إنْ كان مسلماً، والتأديب بما يراه الحاكم من الجلد والسجن إنْ كان غير مُسلم»[٣١].

(٣١) محمد جواد مغنيّة: التفسير الكاشف. المجلّد الأوّل، ص ١٦٥.

٣ ـ الفرق بين السِّحر والمعْجِزَة:

فرّق القرآن الكريم بين المعجزة والسِّحر في قوله تعالى: ﴿وإنْ يَرَوا آيةً يعرضوا، ويقولوا: سِحْرٌ مستمِرّ(٣٢)﴾، وأكَّدَ أنَّ المُعْجزة تبطل فعل السِّحْر، وذلك في قوله تعالى: ﴿فلمّا ألقوا قال موسى: ما جئتُمْ بِهِ السِّحْر، إنَّ الله سيُبطله(٣٣)﴾. وميَّز العلماء بين المعجزات التي تنسَب للرسل والأنبياء وأعمال السحر على أساس أنَّ المعجزة قوّة إلهيّة تبعث في النفس ذلك التأثير مؤيَّداً بروح الله على فعله، فمن ثَمَّ لا يعارضها شيء من السحر بينما في السِّحر يفعل الساحر ذلك من عنده وبقوّته النفسانيّة مستعيناً بالكواكب والنجوم، أو بالشياطين والأرواح الخبيثة، لهذا فإنَّ السحر لا يثبت مع اسم الله وذكره، إذ إنّ صاحب المعجزة لا يصدر منه الشّرّ ولا يُلحق ضرراً بالآخرين، ولا يطلب صاحبه أجْراً على عمله كما يفعل الساحر، وأوضح صورة للتفريق بين السِّحر والمعجزة قصَّة موسى وفرعون الواردة في القرآن الكريم، فسَحَرَةُ فرعون طالبوا بأجر عن عملهم، ثمّ إنّهم آمنوا بنبوّة موسى بعد أن تبيَّن لهم أنَّ ما أتى به موسى كان إعجازاً إلهيّاً لا سحراً.

ويفرِّق ابن خلدون بينهما، فيقول: «وأمّا الفرق عندهم بين المعجزة والسحر، فالذي ذكره المتكلِّمون أنّه راجع إلى التحدِّي، وهو دعوى وقوعها على وَفْق ما ادّعاه. قالوا: والساحر مصروف

---

(٣٢) القمر: ٢.

(٣٣) يونس: ٨١.

عن مِثْل هذا التحدّي فلا يقع منه. ووقوع المعجزة على وفق دعوى الكاذب غير مقدور، لأنَّ دلالة المعجزة على الصّدق عقليّة، لأنّ صفة نفسها التصديق، فلو وقعت مع الكذب لاستحال الصادق، كاذباً وهو محال، فإذاً لا تقع المعجزة مع الكاذب بإطلاق.

وأمّا الحكماء، فالفرق بينهما عندهم كما ذكرناه فَرْقٌ ما بين الخير والشّرّ في نهاية الطرفين. فالساحر لا يصدر منه الخير ولا يُستعمل في أسباب الخير، وصاحب المعجزة لا يصدر منه الشّرّ، ولا يستعمل في أسباب الشّرّ، وكأنّهما على طرفى النقيض في أصل فطرتهما »[٣٤].

(٣٤) ابن خلدون: المقدمة. ج ٣، ص ١١٥٧ - ١١٥٨.

حكم الإسلام في السِّحر

١ - في القرآن الكريم:

وردت لفظة «السحر» ومشتقّاتها ستّين مرّةً في القرآن الكريم، وذلك في الآيات الكريمة التالية:

﴿فلمَّا أَلْقَوْا سَحَروا أَعْيُنَ النّاسِ واسْتَرْهَبوهُمْ﴾[1].
﴿وقالوا مهما تأْتِنا بهِ مِن آيةٍ لتَسْحَرَنا بها فما نحْنُ لـكَ بمؤمِنينَ﴾[2].
﴿سيقولونَ للهِ قُلْ فأَنَّى تُسْحَرونَ﴾[3].

﴿يُعَلِّمونَ النَّاسَ السِّحْرَ وما أُنْزِلَ على المَلَكَيْنِ ببابِلَ﴾[4].

﴿فقالَ الذينَ كَفروا مِنْهُم إنْ هذا إلّا سِحْرٌ مُبينٌ﴾[5].

---

(١) الأعراف: ١١٦.
(٢) الأعراف: ١٣٢.
(٣) المؤمنون: ٨٩.
(٤) البقرة: ١٠٢.
(٥) المائدة: ١١٠.

﴿فَلَمَسوهُ بأَيْديهِمْ لَقالَ الذينَ كَفَروا إنْ هذا إلّا سِحْرٌ مُبينٌ﴾[٦].

﴿سَحَروا أَعْيُنَ النَّاسِ واسترْهَبوهُم وجاؤوا بسِحْرٍ عظيمٍ﴾[٧].

﴿فَلَمَّا أَلْقَوا قال موسى ما جئتُمْ بِهِ السّحر إنَّ الله سَيُبْطله﴾[٨].

﴿فلمَّا جاءَهُمُ الحَقُّ مِن عندِنا قالوا إن هذا لَسِحْرٌ مُبينٌ﴾[٩].

﴿أَسِحْرٌ هذا ولا يُفْلِحُ السَّاحِرونَ﴾[١٠].

﴿لَيقولَنَّ الذينَ كَفَروا إنْ هذا إلّا سِحْرٌ مُبينٌ﴾[١١].

﴿فلَنَأْتيَنَّكَ بسِحْرٍ مثلِهِ فاجْعَلْ بينَنا وبينَكَ مَوْعِداً﴾[١٢].

﴿إنَّه لَكَبيرُكُمُ الذي علَّمَكُم السحْرَ﴾[١٣].

﴿إنَّا آمَنَّا بِرَبِّنا ليَغْفِرَ لنا خَطايانا وما أَكْرَهْتَنا عليهِ مِن السِّحْرِ﴾[١٤].

﴿هَلْ هذا إلّا بَشَرٌ مِثْلُكُم أفَتَأْتونَ السِّحْرَ وأَنْتُم تُبْصِرونَ﴾[١٥].

---

(٦) الأنعام: ٧.
(٧) الأعراف: ١١٦.
(٨) يونس: ٨١.
(٩) يونس: ٧٦.
(١٠) يونس: ٧٧.
(١١) هود: ٧.
(١٢) طه: ٥٨.
(١٣) طه: ٧١.
(١٤) طه: ٧٣.
(١٥) الأنبياء: ٥٣.

﴿إنَّه لَكبيرُكُمُ الذي علَّمَكُمُ السحرَ فلَسَوْفَ تَعْلَمونَ﴾[16].

﴿فلمَّا جاءَتْهُم آياتُنا مُبْصِرةً قالوا هذا سِحْرٌ مُبينٌ﴾[17].

﴿فلمَّا جاءَهُم موسى بآياتِنا بيِّناتٍ قالوا ما هذا إلّا سِحْرٌ مُفْتَرى﴾[18].

﴿وقالَ الذينَ كَفَروا للحَقِّ لما جاءَهُم إنْ هذا إلّا سِحْرٌ مُبينٌ﴾[19].

﴿وقالوا إنْ هذا إلّا سحْرٌ مُبينٌ﴾[20].

﴿ولمَّا جاءَهُمُ الحَقُّ قالوا هذا سِحْرٌ وإنَّا بهِ كافِرونَ﴾[21].

﴿قالَ الذينَ كَفَروا للحَقِّ لمَّا جاءَهُم هذا سِحْرٌ مُبينٌ﴾[22].

﴿أفَسِحْرٌ هذا أم أنْتُم لا تُبْصِرونَ﴾[23].

﴿وإنْ يَرَوا آيةً يُعْرِضوا ويقولوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾[24].

﴿فلمَّا جاءَهُم بالبَيِّناتِ قالوا هذا سِحْرٌ مُبينٌ﴾[25].

---

(١٦) الشعراء: ٤٩.

(١٧) النمل: ١٣.

(١٨) القصص: ٣٦.

(١٩) سبأ: ٤٣.

(٢٠) الصافات: ١٥.

(٢١) الزخرف: ٣٠.

(٢٢) الأحقاف: ٧.

(٢٣) الطور: ١٥.

(٢٤) القمر: ٢.

(٢٥) الصف: ٦.

﴿فقالَ إنْ هذا إلّا سِحْرٌ يُؤثَرُ﴾[٢٦].

﴿قالوا أَجِئْتَنا لتُخرِجَنا مِن أَرضِنا بسِحْرِكَ يا موسى﴾[٢٧].

﴿يُريدُ أنْ يُخرِجَكُمْ مِن أَرْضِكُم بسِحْرِهِ فماذا تَأْمُرونَ﴾[٢٨].

﴿يُريدانِ أَنْ يُخْرِجاكُم مِن أَرْضِكُم بسِحْرِهِما﴾[٢٩].

﴿فإذا حِبالُهُم وعِصِيُّهُم يُخَيَّلُ إليهِ مِن سِحْرِهِم أَنَّها تَسْعى﴾[٣٠].

﴿قالوا سِحرانِ تَظاهَرا وقالوا إنَّا بِكُلٍّ كافِرونَ﴾[٣١].

﴿قالَ المَلأُ مِن قومِ فِرْعَونَ إنَّ هذا لَساحِرٌ عليمٌ﴾[٣٢].

﴿وأَرْسِلْ في المدائِنِ حاشِرينَ. يَأْتوكَ بكُلِّ ساحِرٍ عليمٍ﴾[٣٣].

﴿قالَ الكافِرونَ إنَّ هذا لَساحِرٌ مُبينٌ﴾[٣٤].

﴿وقالَ فِرْعَوْنُ ائْتوني بكُلِّ ساحِرٍ عليمٍ﴾[٣٥].

---

(٢٦) المدثر: ٢٤.
(٢٧) طه: ٥٧.
(٢٨) الشعراء: ٣٥.
(٢٩) طه: ٦٣.
(٣٠) طه: ٦٦.
(٣١) القصص: ٤٨.
(٣٢) الأعراف: ١٠٩.
(٣٣) الأعراف: ١١١، ١١٢.
(٣٤) يونس: ٢.
(٣٥) يونس: ٧٩.

﴿وأَلْقِ ما في يمينِكَ تَلْقَفْ ما صَنَعوا إنَّما صَنَعوا كَيْدُ ساحِرٍ﴾(٣٦).

﴿ولا يُفلِحُ السَّاحِرُ حيثُ أتى﴾(٣٧).

﴿قالَ للمَلإِ حولَهُ إنَّ هذا لَساحِرٌ عليمٌ﴾(٣٨).

﴿وقالَ الكافِرونَ هذا ساحِرٌ كذَّابٌ﴾(٣٩).

﴿إلى فِرْعَوْنَ وهامانَ وقارونَ فقالوا ساحِرٌ كَذَّابٌ﴾(٤٠).

﴿وقالوا يا أيُّها السَّاحِرُ ادْعُ لنا رَبَّكَ بِما عَهِدَ عندَكَ﴾(٤١).

﴿فتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وقالَ ساحِرٌ أَوْ مَجْنونٌ﴾(٤٢).

﴿كذلِكَ ما أتى الذينَ مِنْ قَبْلِهِم مِن رَسولٍ إلّا قالوا ساحِرٌ أَوْ مَجْنونٌ﴾(٤٣).

﴿قالوا إنْ هذانِ لَساحِرانِ يُريدانِ أنْ يُخْرِجاكُم مِن أَرْضِكُم بسِحْرِهِما﴾(٤٤).

---

(٣٦) طه: ٦٩.
(٣٧) طه: ٦٩.
(٣٨) الشعراء: ٣٤.
(٣٩) ص: ٤.
(٤٠) غافر: ٢٤.
(٤١) الزخرف: ٤٩.
(٤٢) الذاريات: ٣٩.
(٤٣) الذاريات: ٥٢.
(٤٤) طه: ٦٣.

﴿أسِحْرٌ هذا ولا يُفْلِحُ السَّاحِرونَ﴾[٤٥].

﴿وجاءَ السَّحَرَةُ فرعَوْنَ قالوا إنَّ لنا لأجْراً إنْ كُنَّا نَحْنُ الغالِبينَ﴾[٤٦].

﴿وأُلْقِيَ السَّحَرَةُ ساجِدينَ﴾[٤٧].

﴿فلمَّا جاءَ السَّحَرَةُ قالَ لَهُم موسى ألْقوا ما أنْتُم مُلْقونَ﴾[٤٨].

﴿فأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّداً قالوا آمَنَّا بربِّ هارونَ وموسى﴾[٤٩].

﴿فجُمِعَ السَّحَرَةُ لِميقاتِ يومٍ مَعْلومٍ﴾[٥٠].

﴿لَعَلَّنا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إنْ كانوا هُمُ الغالبينَ﴾[٥١].

﴿فلمَّا جاءَ السَّحَرَةُ قالوا لِفِرْعَوْنَ أئِنَّ لنا لأجْراً﴾[٥٢].

﴿فأُلْقِيَ السَّحَرَةُ ساجِدينَ﴾[٥٣].

﴿وابْعَثْ في المدائنِ حاشِرينَ. يأتوكَ بكُلِّ سحَّارٍ عليمٍ﴾[٥٤].

---

(٤٥) يونس: ٧٧.
(٤٦) الأعراف: ١١٣.
(٤٧) الأعراف: ١٢٠.
(٤٨) يونس: ٨٠.
(٤٩) طه: ٧٠.
(٥٠) الشعراء: ٣٨.
(٥١) الشعراء: ٤٠.
(٥٢) الشعراء: ٤١.
(٥٣) الشعراء: ٤٦.
(٥٤) الشعراء: ٣٧.

﴿إذ يقولُ الظالِمونَ إنْ تَتَّبِعونَ إلّا رَجُلاً مَسْحوراً﴾[55].

﴿فقالَ لهُ فِرْعَونُ إنِّي لأظُنُّكَ يا موسى مَسحوراً﴾[56].

﴿وقالَ الظالِمونَ إنْ تَتَّبِعونَ إلّا رَجُلاً مَسْحوراً﴾[57].

﴿بَلْ نَحنُ قَوْمٌ مَسْحورونَ﴾[58].

﴿قالوا إنَّما أَنْتَ مِنَ المُسَحَّرينَ﴾[59].

﴿قالوا إنَّما أَنْتَ مِنَ المُسَحَّرينَ وما أَنْتَ إلّا بَشَرٌ مِثْلُنا﴾[60].

٢ - في الحديث النبويّ الشَّريف:

أشار الرسول ﷺ إلى السحر في كثير من الأحاديث، نورد منها ما يلي على سبيل المثال لا الحصر:

- عن أبي هريرة[61] رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر، ومن سحر فقد أشرك، ومن تعلّق بشيء وكل إليه».

---

(٥٥) الإسراء: ٤٧.

(٥٦) الإسراء: ١٠١.

(٥٧) الفرقان: ٨.

(٥٨) الحجر: ١٥.

(٥٩) الشعراء: ١٥٣.

(٦٠) الشعراء: ١٨٥.

(٦١) هو عبد الرحمن بن صخر الروسيّ (٢١ ق هـ/٦٠٢ م - ٥٩ هـ/٦٧٩ م) كان أكثر الصَّحابة حفظاً للحديث وروايةً له. روى عن النبيّ ﷺ ٥٣٧٤ حديثاً نقلها عن أبي هريرة أكثر من ٨٠٠ رجل من صحابيّ وتابعيّ. (الزركلي: الأعلام. ج٣، ص٣٠٨).

ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات». قالوا: يا رسول الله، وما هنّ؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرّم الله إلّا بالحقّ، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولّي يوم الزحف، وقذف المحصّنات الغافلات المؤمنات»[٦٢].

ـ وعن ابن عبّاس[٦٣] رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «ليس منّا من تطيّر أو تُطيّر له، أو تكهّن أو تُكهّن له، أو سَحَر أو سُحر له. ومن أتى كاهناً فصدَّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»[٦٤].

ـ وقال عليه الصلاة والسلام: «ثلاث من لم يكن فيه واحدة منهنّ، فإنّ الله يغفر له ما سوى ذلك لمن يشاء: من مات لم يشرك بالله شيئاً، ولم يكن ساحراً يتّبع السحرة، ولم يحقد على أخيه»[٦٥].

ـ وعنه ﷺ أنّه قال: «لا يدخل الجنّة مدمن خمر، ولا مؤمن بسحر، ولا قاطع رحم»[٦٦].

---

(٦٢) رواه البخاري ٢٩٤/٥، ومسلم (٨٩)، وأخرجه أبو داوود (٢٨٧٤).

(٦٣) هو عبدالله بن عباس بن عبد المطلب القرشيّ الهاشميّ (٣ ق هـ/٦١٩ م ـ ٦٨ هـ/٦٨٧ م) صحابيّ جليل. ولد بمكّة، ونشأ في بدء عصر النبوّة، فلازم رسول الله ﷺ وروى عنه الأحاديث الصّحيحة. وشهد مع علي بن أبي طالب موقعتي الجمل وصفّين. وكُفَّ بصره في آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفّي بها. له في الصحيحين ١٦٦٠ حديثاً. (الزركلي: الأعلام. ج ٤، ص ٩٥).

(٦٤) رواه الطبراني.

(٦٥) رواه الطبراني.

(٦٦) رواه ابن حبان.

ـ وعنه عليه الصلاة والسلام أنّه قال: «من أتى عرّافاً فسأله عن شيء فصدَّقه، لم تقبل له صلاة أربعين يوماً»[٦٧].

ـ وعنه ﷺ: «من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد»[٦٨].

ـ عن عبدالله بن عمر[٦٩]، رضي الله عنهما، أنَّه قَدِم رجلان من المشرق، فخطبا، فعجب الناس لبيانهما، فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ من البيانِ لسِحْراً»، أو «إنَّ بعضَ البيان سحر»[٧٠].

ـ عن سعد[٧١]، رضي الله عنه، أنَّه قال: سمعتُ رسول الله يقول: «من تصَبَّح سبع تمرات عجوة، لم يضرّه ذلك اليوم سُمٌّ ولا سِحْر»[٧٢].

---

(٦٧) رواه مسلم.

(٦٨) رواه أحمد وأبو داوود.

(٦٩) هو عبدالله بن عمر بن الخطاب العدويّ (١٠ ق هـ/٦١٣ م ـ ٧٣ هـ/٦٩٢ م) صحابيّ من أعزّ بيوتات قريش في الجاهليّة. كان جريئاً جهيراً. نشأ في الإسلام، وأفتى ستّين سنة. له في كتب الحديث ٢٦٣٠ حديثاً. (الزركلي: الأعلام. ج ٤، ص ١٠٨).

(٧٠) رواه البخاريّ (٥٧٦٧)، وفتح الباري في شرح صحيح البخاري ١٠/٢٣٧.

(٧١) هو سعد بن أبي وقّاص (٢٣ ق هـ/٦٠٠ م ـ ٥٥ هـ/٦٧٥ م) صحابيّ أمير، وفاتح العراق، ومدائن كسرى، وأحد الستّة الذين عيَّنهم عمر للخلافة، وأحد العشرة المبشَّرين بالجنّة، لقّب بـ «فارس الإسلام». له في كتب الحديث ٢٧١ حديثاً. (الزركلي: الأعلام. ج ٣، ص ٨٧).

(٧٢) رواه البخاري (٥٧٦٩)، وفتح الباري في شرح صحيح البخاري ١٠/٢٣٨.

٣ - في تعرّض النبيّ ﷺ للسّحْر:

جاء في صحيح مسلم[٧٣] في باب السحر ما يلي:

حدّثنا أبو كُرَيْبٍ[٧٤]، حَدَّثَنا ابْنُ نُمَيْرٍ[٧٥] عَنْ هِشامٍ[٧٦]، عَنْ أبيهِ[٧٧]، عَنْ عَائِشَةَ[٧٨]. قَالَتْ: سَحَرَ رَسولَ اللهِ ﷺ يَهُودِيٌّ مِنْ يَهودِ

---

(٧٣) هو مسلم بن الحجّاج (٢٠٤ هـ/٨٢٠ م - ٢٦١ هـ/٨٧٥ م) حافظ من أئمّة المحدّثين. ولد بنيسابور، ورحل الى الحجاز ومصر والشام والعراق، وتوفّي بظاهر نيسابور. أشهر. كتبه «صحيح مسلم» جمع فيه اثني عشر ألف حديث كتبها في خمس عشرة سنة، وهو أحد الصّحيحين المعوّل عليهما عند أهل السنّة في الحديث وقد شرحه كثيرون. (الزركلي: الأعلام. ج ٧، ص ٢٢١ - ٢٢٢).

(٧٤) هو عبد الرحمن بن كريب المعافري البصريّ (٠٠٠ - ١٣٩ هـ/٧٥٦ م) قاض تونسيّ ورع ثقة. ولي القضاء في القيروان. (الزركلي: الأعلام. ج ٣، ص ٣٢٣).

(٧٥) لم أقع على ترجمة له.

(٧٦) هو هشام بن حكيم بن حزام (٠٠٠ - بعد ١٥ هـ/بعد ٦٣٦ م) صحابيّ ابن صحابي. عاش كالسائح، يتنقّل ومعه نفر من أهل الشام للإصلاح والنصيحة والترغيب بالخير والزّجر عن الشرّ. (الزركلي: الأعلام. ج ٨، ص ٨٥ - ٨٦).

(٧٧) هو حكيم بن حزام بن خويلد (٠٠٠ - ٥٤ هـ/٦٧٤ م) صحابيّ قرشيّ، مولده بمكّة، ووفاته بالمدينة. كان من سادات قريش في الجاهليّة والإسلام، كما كان صديقاً للنبيّ ﷺ قبل البعثة وبعدها. (الزركلي: الأعلام. ج ٢، ص ٢٦٩).

(٧٨) هي عائشة بنت أبي بكر الصّدّيق (٩ ق هـ/٦١٣ م - ٥٨ هـ/هـ/٦٧٨ م) من أفقه المسلمين وأعلمهم بالدّين والأدب. كانت تُكنى بأمّ عبدالله. تزوّجها النبيّ ﷺ في السنة الثانية بعد الهجرة. وكانت أحبّ النساء إليه، وأكثرهنّ رواية للحديث عنه. وكان أكابر الصّحابة يسألونها عن الفرائض فتجيبهم. (الزركلي: الأعلام. ج ٣، ص ٢٤٠).

بَنِي زُرَيْق . يُقالُ لَهُ: لَبيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ[٧٩] . قَالَتْ: حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ ، وَمَا يَفْعَلُهُ. حَتَّى إِذا كانَ ذَاتَ يومٍ ، أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، دَعَا رَسولُ اللهِ ﷺ ، ثُمَّ دَعَا ، ثُمَّ دَعَا. ثُمَّ قَالَ « يَا عائِشَةُ! أَشَعَرْتِ أَنَّ اللهَ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيْهِ؟ جَاءَنِي رَجُلان فَقَعَدَ أَحَدُهُما عِنْدَ رأسي وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ. فَقَالَ الَّذي عِنْدَ رَأْسِي لِلَّذِي عِنْدَ رِجْلَيَّ، أَوِ الَّذِي عِنْدَ رِجْلَيَّ لِلَّذِي عِنْدَ رَأْسِي: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ[٨٠] . قَالَ: مَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ . قَالَ: فِي أَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ[٨١] . قَالَ وَجُبِّ[٨٢] طَلْعَةِ ذَكَرٍ. قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بِئْرِ ذِي أَرْوَانَ[٨٣] .

قَالَتْ: فَأَتَاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي أُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ. ثُمَّ قَالَ « يَا عَائِشَةُ! وَاللهِ! لَكَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَّاءِ[٨٤] . وَلَكَأَنَّ نَخْلَهَا رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ »[٨٥] .

---

(٧٩) لم أقع على ترجمة له.

(٨٠) مطبوب: مسحور. كنّوا بالطّبّ عن السّحر، كما كنّوا بالسّليم عن اللّديغ.

(٨١) المُشْط معروف، والمشاطة: الشعر الذي يسقط من الرأس أو اللحية عند تسريحه.

(٨٢) الجبّ أو الجفّ: وعاء طلع النَّخْل، وهو الغشاء الذي يكون عليه، ويُطلق على الذكر والأنثى.

(٨٣) ويروى: بئر ذي ذروان، وكلاهما صحيح، والأوّل أجود وأصحّ وهي بئر بالمدينة في بستان بني زريق.

(٨٤) النقاعة: الماء الذي يُنقع فيه الحنّاء. والحنّاء: نبات يُتّخذ ورقه للخضاب الأحمر المعروف، وزهره أبيض كالعناقيد، واحدته حنّاءة.

(٨٥) صحيح مسلم، ج ٤، ص ١٧١٩ - ١٧٢٠.

قَالتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَفَلا أَحْرَقْتَهُ؟ قَالَ «لاَ. أَمَّا أَنَا فقَدْ عَافَانِي اللهُ. وَكَرِهْتُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا. فَأَمَرْتُ بِهَا فَدُفِنَتْ».

وجاء فيه أيضاً: حدّثنا أَبُو كُرَيْب[86]. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ[87]. حَدَّثَنَا هِشَامٌ[88] عَنْ أَبِيهِ[89]، عَنْ عَائِشَةَ[90]. قَالَتْ: سُحِرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. وَسَاقَ أَبُو كُرَيْب الْحَدِيثَ بِقِصَّتِه، نَحْوَ حَدِيثِ ابْنِ نُمَيْرٍ[91]. وَقَالَ فِيهِ: فَذَهَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْبِئْرِ. فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَعَلَيهَا نَخْلٌ. وَقَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! فَأَخْرِجْهُ. وَلَمْ يَقُلْ: أَفَلاَ أَحْرَقْتَهُ؟ وَلَمْ يَذكُرْ «فَأَمَرْتُ بِهَا فَدُفِنَتْ»[92].

واختلف الباحثون حول صحّة هذه الحادثة، كما اختلفوا في حقيقة السحر نفسه. قال محمد جواد مغنيّة: «وروى الرّواة عن عائشة أنَّ يهودياً اسمه لبيد بن الأعصم سحرَ النبيّ ﷺ، وأثّر فيه سحره حتّى كان يُخيَّل له أن يفعل الشَّيء وهو لا يفعله، وإنَّ هذه السُّورة[93]، والتي بعدها[94] نزلت في ذلك! وهذه الرواية يجب طرحها شَرْعاً وعقلاً. أمّا عقلاً، فلأنَّ النبيّ معصوم لا ينطق

(٨٦) تقدَّم التعريف به منذ قليل.
(٨٧) لم أقع على ترجمة له.
(٨٨) تقدَّم التعريف به منذ قليل.
(٨٩) تقدَّم التعريف به منذ قليل.
(٩٠) تقدَّم التعريف بها منذ قليل.
(٩١) لم أقع على ترجمة له.
(٩٢) صحيح مسلم. ج ٤، ص ١٧٢١.
(٩٣) أي سورة الفلق، لأنَّه في معرض تفسيره لهذه السورة، ونصّها: ﴿قل أعوذُ بربّ الفلق ★ من شرّ ما خلق ★ ومن شرّ غاسقٍ إذا وقبَ ★ ومن شرّ =

إلاّ بالوحي، فيستحيل أن يُخيَّل له أنَّه يُوحَى إليه، ولا يوحَى إليه، وأمّا شرعاً فلأنَّ الله سبحانه قد كذَّب السحْر وأهله حيث قال عزَّ من قائل: ﴿يُخيَّل إليه من سحرهم أنَّها تسعى﴾[٩٥] إلى قوله: ﴿ولا يُفلح السّاحر حيث أتَى﴾[٩٦] وأيضاً كذَّب المشركين الذين وصفوا النبي بالمسحور: ﴿إذْ يقول الظالمون إنْ تتَّبعون إلّا رجلاً مسحوراً﴾[٩٧]... ومن الطريف ما نقله الشَّيخ محمد عبده[٩٨] عن كثير من المقلِّدين على حدّ تعبيره، حيث قالوا: لقد صحّ الخبر بتأثير السحر في نفس رسول الله ﷺ. ومن أنكرَ ذلك فقد أبدع في الدِّين، لأنَّ القرآن قد جاء بصحّة السِّحْر. وعلّق الشيخ محمد عبده على ذلك بقوله: فانظُرْ كيف ينقلب الدين الصَّحيح إلى بدعة عند المقلِّدين، ويحتجّون بالقرآن الذي نفى السحر على ثبوت السحر وتأثيره في رسول الله تماماً كما قال المشركون عنه: إنَّه رجل مسحور»[٩٩].

= النّفّاثات في العقد ★ ومن شرّ حاسِدٍ إذا حَسَد﴾

(٩٤) أي سورة الناس، ونصّها: ﴿قلْ أعوذُ بربّ الناس ★ ملك الناس ★ إلهٰ الناس ★ من شرّ الوسواس الخنّاس ★ الذي يوسوِس في صدور الناس ★ من الجِنَّةِ والناس﴾.

(٩٥) طه: ٦٦.

(٩٦) طه: ٦٩.

(٩٧) الإسراء: ٤٧.

(٩٨) هو محمد عبده بن حسن خير الله (١٢٦٦ هـ/١٨٤٩ م - ١٣٢٣ هـ/١٩٠٥ م) مفتي الديار المصريّة، ومن كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام. له «تفسير القرآن الكريم»، و«رسالة التوحيد»، و«الرد على هانوتو». (الزركلي: الأعلام. ج ٦، ص ٢٥٢).

(٩٩) محمد جواد مغنيّة: التفسير الكاشف. المجلّد السابع، ص ٦٢٥ - ٦٢٦.

وقد ردّ محمد فؤاد عبد الباقي[100] على الذين يُنكِرون هذا الحديث فقال: «وقد أنكر بعضُ المبتدعة هذا الحديث بسبب آخر[101]. فزعم أنّه يحطّ منصب النبوّة ويشكّك فيها وأنّ تجويزه يمنع الثقة بالشرع. وهذا الذي ادّعاه بعض المبتدعة باطل لأنّ الدلائل القطعيَّة قد قامت على صدقه، وصحّته، وعصمته فيما يتعلّق بالتبليغ. والمعجزة شاهدة بذلك. وتجويز ما قام الدليل بخلافه، باطل. قال القاضي عياض[102]: وقد جاءت روايات هذا الحديث مبيّنة أنّ السحر إنّما تسلَّطَ على جسده وظواهر جوارحه، لا على قلبه وعقله واعتقاده. ويكون معنى قوله في الحديث: حتى يظنّ أنّه يأتي أهله ولا يأتيهنّ (ويروى يُخَيَّل إليه) أن يظهر له من نشاطه ومتقدّم عادته القدرة عليهنّ، فإذا دنا منهنّ أخذته أَخْذَة السحر، فلم يأتهنّ، ولم يتمكنّ من ذلك، كما يعتري المسحور»[103].

---

(١٠٠) هو محمد فؤاد بن عبد الباقي (١٢٩٩ هـ/١٨٨٢ م - ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨ م) عالم بتنسيق الأحاديث النبويّة ووضْع الفهارس لها ولآيات القرآن الكريم. مصريّ المولد والمنشأ. له «المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم»، و«معجم غريب القرآن»، و«فهرس موطأ الإمام مالك». (الزركلي: الأعلام. ج ٦، ص ٣٣٣).

(١٠١) أي بغير سبب إنكاره للسّحر نفسه.

(١٠٢) هو عِياض بن موسى بن عياض (٤٧٦ هـ/١٠٨٣ م - ٥٤٤ هـ/١١٤٩ م) عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته. كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيّامهم. ولد في سبتة، ثم تولّى قضاءها، فقضاء غرناطة، وتوفّي بمراكش مسموماً. له «الشّفا بتعريف حقوق المصطفى»، و «ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك». (الزركلي: الأعلام. ج ٥، ص ٩٩).

(١٠٣) عن صحيح مسلم، ج ٤، ص ١٧٢٠، الهامش.

وقال ابن قيِّم الجوزيَّة[١٠٤] رداً على من أنكروا تعرُّض الرسول ﷺ للسّحر: «قد أنكر هذا طائفة من الناس وقالوا: لا يجوز هذا عليه، وظنّوه نقصاً وعيباً، وليس الأمر كما زعموا، بل هو من جنس ما كان يعتريه ﷺ من الأسقام والأوجاع، وهو مرض من الأمراض وإصابته به كإصابته بالسّم لا فرق بينهما. وقد ثبت في (الصحيحين) عن عائشة رضي الله عنها، أنّها قالت: «سُحر رسول الله ﷺ حتى إن كان ليُخَيَّل إليه أنَّه يأتي نساءه ولم يأتهنَّ». وذلك أشدُّ ما يكون من السِّحر.

قال القاضي عياض[١٠٥]: والسحر مرض من الأمراض وعارض من العلل يجوز عليه ﷺ، كأنواع الأمراض ممّا لا ينكر، ولا يقدح في نبوته، وأمّا كونه يخيّل إليه أنّه فعل الشيء ولم يفعله، فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء من صدقة، لقيام الدليل والإجماع على عصمته من هذا، وإنّما هذا فيما يجوز طروؤه عليه في أمر دنياه، التي لم يبعث لسببها، ولا فُضِّلَ من أجلها، وهو فيها عرضة للآفات كسائر البشر، فغير بعيد أنّه يُخيّل إليه من أمورها ما لا حقيقة له، ثمّ ينجلي عنه كما كان... فاعلم أنَّ مادّة السّحر الذي أُصيب به ﷺ انتهتْ إلى رأسه إلى إحدى قواه التي

(١٠٤) هو محمد بن أبي بكر بن أيّوب بن سعد الزّرعيّ الدمشقيّ (٦٩١ هـ/١٢٩٢ م - ٧٥١ هـ/١٣٥٠ م) من أركان الإصلاح الإسلاميّ، وأحد كبار العلماء. مولده ووفاته في دمشق. تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيميّة، وكان ينتصر له بكلّ ما يصدر عنه. له تصانيف كثيرة، منها «أحكام أهل الذمّة» و «شرح الشّروط العمريّة». (الزركلي: الأعلام. ج٦، ص٥٦).

(١٠٥) سبق التعريف به في هذا الفصل.

فيه، بحيث كان يُخيَّل إليه أنَّه يفعل الشَّيء، ولم يفعله، وهذا تصرّف من الساحر في الطبيعة والمادّة الدمويَّة بحيث غلبت تلك المادّة على البطن المقدَّم منه، فغيَّرت مزاجه عن طبيعته الأصليَّة... وقالت طائفة من الناس: إنَّ رسول الله ﷺ لمّا أُصيب بهذا الدّاء، وكان يُخَيَّل إليه أنَّه فَعَل الشَّيء، ولم يفعله، ظنَّ أنَّ ذلك عن مادَّة دمويَّة أو غيرها، مالت إلى جهة الدماغ، وغلبت على البطن المقدَّم منه، فأزالت مزاجه عن الحالة الطبيعيّة له، وكان استعمال الحجامة إذ ذاك من أبلغ الأدوية، وأنفع المعالجة، فاحتجم. وكان ذلك قبل أن يُوحَى إليه أنّ ذلك من السحر، فلمّا جاءه الوحي من الله تعالى، وأخبره أنّه قد سُحر، عدل إلى العلاج الحقيقيّ وهو استخراج السحر وإبطاله، فسأل الله سبحانه، فدلّه على مكانه، فاستخرجه، فقام كأنّما أنشط من عقال، وكان غاية هذا السحر فيه إنَّما هو في جسده، وظاهر جوارحه، لا على عقله، وقلبه، ولذلك لم يكن يعتقد صحة ما يخيّل إليه من إتيان النساء، بل يعلم أنّه خيال لا حقيقة له، ومثل هذا قد يحدث من بعض الأمراض والله أعلم»[١٠٦].

وقال الإمام النَّوويّ[١٠٧]: «لأنَّ الدلائل القطعيَّة قد قامت على

(١٠٦) ابن قيّم الجوزيَّة: الطبّ النبويّ. ٩٨ - ١٠٠.

(١٠٧) هو يحيى بن شرف بن مري النوويّ الشافعي (٦٣١ هـ/١٢٣٣ م - ٦٧٦ هـ/ ١٢٧٧ م) علاّمة بالفقه والحديث. مولده ووفاته في نوا من قرى حوران بسورية، وإليها نسبته. له «رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين»، و«المنهاج في شرح صحيح مسلم» و«التقريب والتيسير في مصطلح الحديث» (الزركلي: الأعلام. ج ٨، ص ١٤٩).

صدقه وصحّته وعصمته فيما يتعلّق بـالتبليـغ، والمعجـزة شـاهـدة لذلك، وتجويز ما قام الدليل بخلافه باطل. فأمّا ما يتعلّق ببعض أمور الدنيا التي لم يُبْعَثْ بسببها، ولا كان مفضّلاً من أجلها، وهو مما يَعْرِضُ للبشر، فغير بعيدٍ أن يُخَيَّلَ إليه من أمور الدنيا ما لا حقيقة له. وقيل: إنّه كان يتخيَّل إليه أنّه وطىء زوجاته وليس بواطىء. وقد يتخيّل الإنسان مثل هذا في المنام، فلا يبعد تخيّله في اليقظة، ولا حقيقة له»[١٠٨].

٤ ـ حكم الإسلام في تعلُّم السّحر:

جاء في «القاموس الإسلاميّ» أنَّه «لا يرى الفقهاء بأساً من العلم بفنون السِّحر، لأنَّ العلم في ذاته غير محظور، بل حضَّ عليه القرآن والحديث، فضلاً عن أنَّ هذا العلم ضروريّ للتفريق بين ما هو إعجاز إلهيّ وما هو شعوذة، غير أنَّ اجتنابه أقرب إلى السّلامة»[١٠٩].

وقال بعض العلماء إنَّ تعلّم السحر مباح بدليل تعليم الملائكة السحر للناس، كما حكاه القرآن الكريم عنهم، وإلى هذا ذهب الفخر الرازي[١١٠] من علماء السّنّة.

---

(١٠٨) عن أبي بكر بن محمد بن الحنبلي: علاج الأمور السِّحريَّة من الشريعة الإسلامية. ص ٣٤، وهو نقله عن كتاب «جهالات خطيرة في اعتقادات اعتقاديّة كثيرة» لعاصم بن عبدالله القريوتي.

(١٠٩) أحمد عطيّة الله: القاموس الإسلاميّ. مادة (سحر).

(١١٠) هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين (٥٤٤ هـ/١١٥٠ م ـ ٦٠٦ هـ/١٢١٠ م) إمام مفسِّر. أوْحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم=

وقال ابن قدامة[١١١] في حديث عمر[١١٢]: «إذا ثبُت هذا - أي السِّحر وتعليمه حرام، لا نعلم فيه خلافاً بين أهل العلم. قال أصحابنا: ويُكفَّر الساحر بتعلّمه وفعله، سواء اعتقد تحريمه أو إباحته»[١١٣].

وجاء في تفسير ابن كثير[١١٤]: عن أبي هريرة[١١٥] أنَّه قال في كتابه «الإشراف على مذاهب الأشراف»: «واختلفوا فيمن يتعلَّم السحر، ويستعمله، فقال أبو حنيفة[١١٦] ومالك[١١٧] وأحمد[١١٨]:

= الأوائل. أصله من طبرستان، ومولده في الرّيّ وإليه نسبته، توفّي في هراة. له «مفاتيح الغيب» و «معالم أصول الدين». (الزركلي: الأعلام. ج ٦، ص ٣١٣).

(١١١) سبق التعريف به في الفصل الأوَّل.

(١١٢) هو عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي (٤٠ ق هـ/٥٨٤ م - ٢٣ هـ/٦٤٤ م) ثاني الخلفاء الراشدين، وأوَّل من لقِّب بأمير المؤمنين، الصحابيّ الجليل، الشجاع الحازم، صاحب الفتوحات. يُضرب بعدله المثل. (الزركلي: الأعلام. ج ٥، ص ٤٥).

(١١٣) ابن قدامة: المغني. ج ٨، ص ١٥١.

(١١٤) هو إسماعيل بن عمر بن كثير (٧٠١ هـ/١٣٠٢ م - ٧٧٤ هـ/١٣٧٣ م) حافظ مؤرخ فقيه. ولِد في قرية من أعمال بصرى الشام، ورحل في طلب العلم، وتوفي بدمشق. له «البداية والنهاية» في التاريخ، و «تفسير القرآن الكريم»، و «رسالة في الجهاد». (الزركلي: الأعلام. ج ١، ص ٣٢).

(١١٥) سبق التعريف به في هذا الفصل.

(١١٦) هو النعمان بن ثابت (٨٠ هـ/٦٩٩ م - ١٥٠ هـ/٧٦٧ م) إمام الحنفيَّة، الفقيه المجتهد المحقّق، أحد الأئمَّة الأربعة عند أهل السنَّة. ولد ونشأ بالكوفة. له «مسند» في الحديث. (الزركلي: الأعلام. ج ٨، ص ٣٦).

(١١٧) هو مالك بن أنس بن مالك (٩٣ هـ/٧١٢ م - ١٧٩ هـ/٧٩٥ م) إمام دار الهجرة، وأحد الأئمَّة الأربعة عند أهل السنّة، وإليه تنسب المالكيَّة. مولده

يكفَّر بذلك. ومن أصحاب أبي حنيفة من قال: إنْ تعلّمه ليتّقيه أو يجتنبه، فلا يكفَّر، ومن تعلَّمه معتقداً جوازه، أو أنّه ينفعه، كُفِّر. وكذا من اعتقد أنَّ الشياطين تفعل له ما يشاء، فهو كافر. وقال الشافعي[119]: إذا تعلَّم السحر، قلنا له: صِفْ لنا سحرك، فإنْ وصف ما يوجِبُ الكفر؛ مثل ما اعتقده أهل بابل من التقرّب إلى الكواكب السبعة، وأنَّها تفعل ما يُلْتَمَسُ منها، فهو كافر، وإن كان لا يوجب الكفر، فإن اعتقد إباحته، فهو كافر[120].

قال أبو البقاء الحنفي[121] في «كلّياته» (ص ٢٠٨) «والصَّحيح من مذهب أصحابنا أنَّ تعلّمه حرام مطلقاً؛ لأنَّه توسَّل إلى محظور، عَنْه غنىً، وتوقّيه بالتجنُّب أصلح وأحوط»[122]. وقال

ووفاته بالمدينة. له «الموطأ» في الحديث. (الزركلي: الأعلام. ج ٥، ص ٢٥٧).

(١١٨) هو الإمام أحمد بن محمد بن حنبل (١٦٤ هـ/٧٨٠ م - ٢٤١ هـ/٨٥٥ م) إمام المذهب الحنبليّ، وأحد الأئمَّة الأربعة. ولد ببغداد، وسافر كثيراً في طلب العلم، وصنَّف «المسند» في الحديث، وهو يحتوي على ثلاثين ألف حديث. (الزركلي: الأعلام. ج ١، ص ٢٠٣).

(١١٩) سبق التعريف به في الفصل الأوّل.

(١٢٠) عن أبي بكر بن محمد بن الحنبلي: علاج الأمور السحريّة من الشريعة الإسلامية. ص ١٧.

(١٢١) هو أيّوب بن موسى الحسيني (٠٠٠ - ١٠٩٤ هـ/١٦٨٣ م). عاش وولي القضاء في «كفه» بتركيا، وبالقدس، وببغداد. وعاد إلى استانبول فتوفّي بها. له «الكلّيّات». (الزركلي: الأعلام. ج ٢، ص ٣٨).

(١٢٢) عن أبي بكر بن محمد بن الحنبلي: علاج الأمور السحريَّة من الشريعة الإسلاميّة. ص ١٧.

الهيثمي[١٢٣] في «الفتاوى الحديثيّة» (ص ٨٨): «الصّواب أنَّ التقرُّب إلى الروحانيّات، وخدمة ملوك الجانّ من السحر، وهو الذي أضلّ الحاكم العبيديّ[١٢٤] لعنهُ الله، حتى ادَّعى الألوهيّة، ولعبت به الشَّياطين، حتى طلب المحال»[١٢٥].

٥ ـ حكْم الإسلام في السّاحر والعمل بالسّحر:

يرى الشافعي[١٢٦] أنَّ الساحر لا يكفَّر بسحره، فإن قتل بسحره، وقال: سحري يقتل مثله وتعمَّدتُ ذلك، قُتِلَ فوراً، وإن قال: قد يقتل، ويُخطئُ، لم يُقْتَل، وفيه الدِّيَة. وقال: إنَّما يُقْتَل الساحر إذا كان يعمل في سحره ما يبلغ الكفر. فإن عمل عملاً دون الكفر، فلم نَرَ عليه قتلاً[١٢٧].

---

(١٢٣) هو علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثميّ (٧٣٥ هـ/١٣٣٥ م - ٨٠٧ هـ/١٤٠٥ م) المصريّ القاهريّ، حافظ. له كتب وتخاريج في الحديث، منها «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد»، و «مجمع البحرين في زوائد المعجمين»، و «زوائد ابن ماجة على الكتب الخمسة». (الزركلي: الأعلام. ج ٤، ص ٢٦٦).

(١٢٤) هو الحاكم بأمر الله منصور بن نزار (العزيز بالله) بن معد (المعزّ لدين الله) بن إسماعيل بن محمد العبيدي (٣٧٥ هـ/٩٨٥ م - ٤١١ هـ/١٠٢١ م) متألّه غريب الأطوار من خلفاء الدولة الفاطميّة ولد بالقاهرة. له أخبار غريبة. (الزركلي: الأعلام. ج ٧، ص ٣٠٥).

(١٢٥) عن أبي بكر بن محمد بن الحنبلي: علاج الأمور السحريَّة من الشريعة الإسلاميّة. ص ١٧.

(١٢٦) سبق التعريف به في الفصل الأوّل.

(١٢٧) نيل الأوطار ج ٧ ص ١٧٦ - ١٧٧، وقد أخذناه عن فتحي يكن: حكم الإسلام في السحر ومشتقاته. ص ٣٧.

وقال النوويّ[١٢٨]: «عمل السحر حرام، وهو من الكبائر بالإجماع، وقد يكون كفراً، وقد لا يكون كفراً، بل معصية كبيرة. فإن كان فيه قول أو فعل يقتضي الكفر كُفِّر، وإلّا فلا. وأمّا تعلّمه وتعليمه فحرام»[١٢٩]. وعند مالك[١٣٠]: المسلم إذا تولّى عمل السحر قتل لا يُستتاب[١٣١] بل يتحتَّم قتله، لأنَّ المسلم إذا ارتدّ باطناً لم تُعرف توبته بإظهاره الإسلام. فأمّا ساحر أهل الكتاب فإنّه لا يقتل عند مالك إلّا أن يضرَّ المسلمين فيُقتل[١٣٢].

وعند أحمد[١٣٣]: يُكفَّر بسحره، قُتِلَ أو لم يَقْتل[١٣٤].

وقال أبو حنيفة[١٣٥]: «الساحر يُقتل إذا عُلِم أنَّه ساحر ولا يُستتاب ولا يُقبل قوله: إنِّي أترك السحر وأتوب منه. فإذا أقرَّ أنَّه ساحر فقد حُلَّ دمه. وكذلك العبد المسلم والحرّ الذمِّيّ من أقرَّ منهم أنَّه ساحر فقد حُلَّ دمه»[١٣٦]. وقال ابن قدامه[١٣٧]: «وهل يُسْتَتاب الساحر؟ هنالك رأيان: الأوّل: لا يستتاب، وهو ظاهر ما نُقِل عن الصَّحابة، فإنَّه لم ينقل عن أحد منهم أنَّه استتاب ساحراً.

(١٢٨) سبق التعريف به في هذا الفصل.
(١٢٩) عن فتحي يكن: حكم الإسلام في السحر ومشتقّاته. ص ٣٧.
(١٣٠) سبق التعريف به منذ قليل.
(١٣١) يُستتاب: يُطلب منه أن يتوب.
(١٣٢) آيات الأحكام. ص ٨٥، ونيل الأوطار. ج ٧، ص ١٧٧.
(١٣٣) هو الإمام أحمد بن حنبل، وقد سبق التعريف به منذ قليل.
(١٣٤) نيل الأوطار. ج ٧، ص ١٧٧.
(١٣٥) سبق التعريف به منذ قليل.
(١٣٦) ابن قدامة: المغني. ج ٨، ص ١٥١.
(١٣٧) سبق التعريف به في الفصل الأوّل.

الثاني: يُستتاب، فإن تاب قُبلت توبته، لأنّه ليس بأعظم من الشِّرك، والمُشْرِك يُستتاب. ومعرفة السّحر لا تمنع قبول توبته، فإنّ الله قبل توبة سَحَرة فرعون وجعلهم من أوليائه...» إلى أن يقول: «فإنّ الله تعالى لم يسدّ باب التوبة عن أحد من خَلْقه، ومن تاب إلى الله قبل توبته، لا نعلم في ذلك خلافاً[١٣٨]»

ويقول القرطبي[١٣٩]: «اختلف الفقهاء في حُكْم الساحر المسلم والذمّيّ. فذهب مالك[١٤٠] إلى أنَّ المسلم إذا سَحر بنفسه بكلام يكون كفراً يُقتل، ولا يُستتاب، ولا تُقبل توبته، لأنّه أمر يُسَرُّ به كالزنديق والزّاني، لأنَّ الله تعالى سمّى السحر كفراً بقوله: ﴿وما يعلّمان من أحَدٍ حتى يقولا إنَّما نَحنُ فِتْنَةٌ فلا تَكْفُرْ[١٤١]﴾ وهو قول أحمد بن حنبل[١٤٢] وأبي ثور[١٤٣] وإسحاق[١٤٤] والشافعي[١٤٥]

---

(١٣٨) ابن قدامة: المغني. ج ٨، ص ١٥٣ - ١٥٤.
(١٣٩) سبق التعريف به في الفصل الأوّل.
(١٤٠) سبق التعريف به منذ قليل.
(١٤١) البقرة: ١٠٢.
(١٤٢) سبق التعريف به منذ قليل.
(١٤٣) هو إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبيّ البغداديّ (٠٠٠ - ٢٤٠ هـ/ ٨٥٤ م) الفقيه صاحب الإمام الشافعيّ. قال عنه ابن حبان: كان أحد أئمّة الدنيا فقهاً وعلماً وورعاً وفضلاً. صنّف الكتب، وفرّع على السنن. (الزركلي: الأعلام. ج ١، ص ٣٧).
(١٤٤) إسحاق بن إبراهيم الشاشيّ فقيه الحنفيّة في زمانه. نسبته إلى الشاش (مدينة وراء نهر سيحون) انتقل منها إلى مصر، وولي القضاء في بعض أعمالها، وتوفّي بها. له كتاب «أصول الفقه» يُعرف بأصول الشاشي. (الزركلي: الأعلام. ج ١، ص ٢٩٣).
(١٤٥) سبق التعريف به في الفصل الأوّل.

وأبي حنيفة[١٤٦]. واحتجَّ أصحاب مالك بأنَّه لا تقبل توبته، لأنَّ السحر باطن لا يظهره صاحبه، فلا تعرف توبته كالزنديق، وإنّما يستتاب من أظهر الكفر مرتدّاً. وأمّا الساحر غير المسلم (أي الذمّيّ) فقيل بقتله، وقال مالك: «لا يُقتل إلّا أن يقتل بسحره، أو جاء منه ما لم يعاهد عليه. ولا يرث الساحر ورثته لأنَّه كافر إلّا أن يكون سِحْرُه لا يُسمَّى كفراً»[١٤٧].

٦ ـ حكم الإسلام فيمن يذهب إلى العرّافين والسَّحَرة:

كتب سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز الرئيس العام لإدارات البحوث العلميَّة والإفتاء والدعوة والإرشاد في الرِّياض «رسالة في حكم السِّحر والكِهانة» نوردها هنا نظراً إلى أهمِّيَّتها ومعالجتها للأمر الذي نحن بصدده أحسن معالجة:

«بسم الله الرحمنِ الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على مَن لا نبيَّ بعده، وبعد:

فنظراً لكثرة المشعوذين في الآونة الأخيرة، ممَّن يدَّعون الطبّ، ويعالجون عن طريق السحر أو الكهانة، وانتشارهم في بعض البلاد، واستغلالهم للسُّذَّج من الناس، ممَّن يغلبُ عليهم الجهل؛ رأيتُ من باب النصيحة لله ولعباده أن أبيِّن ما في ذلك من خطرٍ عظيمٍ على الإسلام والمسلمين؛ لِما فيه من التعلّق بغير الله تعالى،

---

(١٤٦) سبق التعريف به في هذا الفصل.

(١٤٧) القرطبيّ: الجامع لأحكام القرآن. ج ٢، ص ٤٨.

ومخالفة أمره وأمر رسوله ﷺ.

فأقول مستعيناً بالله تعالى:

يجوز التداوي اتّفاقاً، وللمسلم أن يذهب إلى دكتور أمراضٍ باطنيَّة أو جراحيّة أو عصبيَّة أو نحو ذلك؛ ليُشَخِّصَ له مرضه، ويعالجه بما يناسبه من الأدوية المباحة شرعاً، حسبما يعرفه في علم الطبّ؛ لأنَّ ذلك من باب الأخذ بالأسباب العاديَّة، ولا ينافي التوكّل على الله، وقد أنزل الله سبحانه وتعالى الداء، وأنزل معه الدواء؛ عرفَ ذلك من عَرفَه، وجهله من جهله.

ولكنّه، سبحانه، لم يجعل شفاء عباده فيما حرَّمه عليهم؛ فلا يجوز للمريض أن يذهب إلى الكهنة الذين يدَّعون معرفة المغَيَّباتِ؛ ليعرف منهم مرضه، كما لا يجوز له أن يصدِّقهم فيما يُخبرونه به، فإنَّهم يتكلَّمون رجماً بالغيب، أو يستحضرون الجنّ؛ ليستعينوا بهم على ما يريدون، وهؤلاء شأنهم الكفر والضلال؛ لكونهم يدَّعون أمور الغيب.

وقد روى مسلم(١٤٩) في «صحيحه» أنَّ النبي ﷺ قال:

«من أتى عرَّافاً، فسأله عن شيء؛ لم تُقْبَلْ له صلاةُ أربعين يوماً».

وعن أبي هريرة(١٥٠) ـ رضي الله عنه ـ عن النبيّ ﷺ قال:

---

(١٤٩) سبق التعريف به في الفصل الثاني.

(١٥٠) سبق التعريف به في الفصل الثاني.

« مَنْ أتى كاهناً، فصدّقه بما يقول؛ فقد كفر بما أُنْزِلَ على محمد ﷺ ».

رواه أبو داود[١٥١].

وخرجه أهل « السنن » الأربع، وصحّحه الحاكم عن النبي ﷺ بلفظ:

« من أتى عرّافاً أو كاهناً، فصدّقه بما يقول؛ فقد كفر بما أُنْزِلَ على محمد ﷺ ».

وعن عمران بن حصين[١٥٢] ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ:

« ليس منّا مَن تطيَّرَ أو تُطُيِّرَ له، أو تكهَّن أو تُكُهِّنَ له، أو سَحَرَ أو سُحِرَ له، ومن أتى كاهناً، فصدّقه بما يقول؛ فقد كفر بما أُنزل على محمد ».

رواه البزار[١٥٣] بإسناد جيِّد.

---

(١٥١) هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزديّ السجستانيّ (٢٠٢ هـ/٨١٧ م - ٢٧٥ هـ/٨٨٩ م) إمام أهل الحديث في زمانه. له « السنن » جمع فيه ٤٨٠٠ حديث انتخبها من ٥٠٠٠٠٠ حديث. (الزركلي: الأعلام. ج ٣، ص ١٢٢).

(١٥٢) هو عمران بن حصين بن عبيد (٠٠٠ ـ ٥٢ هـ/٦٧٢ م) من علماء الصّحابة. توفّي بالبصرة، بعد أن تولّى قضاءها. له في كتب الحديث ١٣٠ حديثاً. (الزركلي: الأعلام. ج ٥، ص ٧٠)

(١٥٣) هو أحمد بن عمرو بن عبد الخالق (٠٠٠ ـ ٢٩٢ هـ/٩٠٥ م) حافظ من العلماء بالحديث. من أهل البصرة. حدّث في آخر عمره بأصبهان وبغداد والشام، وتوفّي في الرملة. له مسندان أحدهما كبير سمّاه « البحر الزّاخر » =

ففي هذه الأحاديث الشريفة النهي عن إتيان العرّافين وأمثالهم، وسؤالهم، وتصديقهم، والوعيد على ذلك.

فالواجب على ولاة الأمور وأهل الحسبة وغيرهم ممَّن لهم قدرة وسلطان إنكار إتيان الكهَّان والعرَّافين ونحوهم، ومَنْع من يتعاطى شيئاً من ذلك في الأسواق وغيرها، والإنكار عليهم أشدّ الإنكار، والإنكار على من يجيء إليهم، ولا يغترّ بصدقهم في بعض الأمور، ولا بكثرة مَن يأتي إليهم ممَّن ينتسب إلى العلم، فإنَّهم غير راسخين في العلم، بل من الجهّال، لما في إتيانهم من المحذور؛ لأنَّ الرسول ﷺ نهى عن إتيانهم، وسؤالهم، وتصديقهم؛ لما في ذلك من المنكر العظيم، والخطر الجسيم، والعواقب الوخيمة، ولأنّهم كَذَبةٌ فَجَرةٌ.

كما أنَّ في هذه الأحاديث دليلاً على كفر الكاهن والساحر؛ لأنَّهما يدّعيان علم الغيب، وذلك كفر، ولأنَّهما لا يتوصَّلان إلى مقصدهما إلّا بخدمة الجنّ، وعبادتهم من دون الله، وذلك كفر بالله، وشرك به سبحانه، والمصدِّق لهم بدعواهم عِلْمَ الغيب، ويعتقد بذلك؛ يكون مثلهم، وكلّ من تلقَّى هذه الأمور عمَّن يتعاطاها؛ فقد برئَ منه رسولُ الله ﷺ.

ولا يجوز للمسلم أن يخضع لما يزعمونه علاجاً؛ كنمنمتهم بالطلاسم، أو صبِّ الرصاص، ونحو ذلك من الخرافات التي يعملونها، فإنَّ هذا من الكهانة، والتلبيس على الناس، ومن رضي بذلك؛ فقد ساعدهم على باطلهم وكفرهم.

= والثاني صغير. (الزركلي: الأعلام. ج ١، ص ١٨٩).

كما لا يجوز لأحد من المسلمين أن يذهب إلى من يسأله من الكهّان ونحوهم عمَّن سيتزوّج ابنه أو قريبه، أو عمَّا يكون بين الزوجين وأسرتيهما من المحبَّة والوفاء، أو العداوة والفراق، ونحو ذلك؛ لأنَّ هذا من الغيب الذي لا يعلمه إلّا الله سبحانه وتعالى.

والسحر من المحرَّمات الكفريَّة؛ كما قال الله عزّ وجل في شأن الملكين في سورة البقرة:

﴿وما يُعَلِّمانِ مِن أَحَدٍ حتى يقولا إنَّما نحنُ فتنةٌ فلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمونَ منهُما ما يُفَرِّقونَ بِهِ بينَ المرءِ وزَوْجِهِ وما هُم بضارِّينَ بهِ مِن أحَدٍ إلا بإذْنِ اللهِ وَيَتَعَلَّمونَ ما يَضُرُّهُم ولا يَنْفَعُهُم ولقد عَلِموا لَمَنِ اشْتَرَاهُ ما لَهُ في الآخِرَةِ مِن خَلاقٍ ولَبِئسَ ما شَرَوا بهِ أنْفُسَهُم لو كانوا يَعلَمونَ﴾(١٥٤).

فدلَّت هذه الآية الكريمة على أنّ السِّحر كُفْر، وأنَّ السحرة يفرِّقون بين المرء وزوجه، كما دلَّت على أن السحر ليس بمؤثِّر لذاته نفعاً ولا ضرّاً، وإنّما يؤثِّر بإذن الله الكوني القدري؛ لأنَّ الله سبحانه وتعالى هو الذي خلق الخير والشرّ.

ولقد عظُمَ الضرر، واشتدّ الخطب، بهؤلاء المغترِّين الذين ورثوا هذه العلوم عن المشركين، ولبَّسوا بها على ضعفاء العقول، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

كما دلَّت الآية الكريمة على أنَّ الذين يتعلَّمون السحر إنّما

---

(١٥٤) البقرة: ١٠٢.

يتعلّمون ما يضرّهم ولا ينفعهم، وأنَّه ليس لهم عند الله من خلاق، (أي: من حظٍّ ونصيب)، وهذا وعيدٌ عظيمٌ، يدلّ على شدّة خسارتهم في الدنيا والآخرة، وأنَّهم باعوا أنفسهم بأبخس الأثمان، ولهذا ذمّهم الله سبحانه وتعالى على ذلك بقوله:

﴿ولَبِئْسَ ما شَرَوا بهِ أنْفُسَهُم لو كانوا يَعْلَمونَ﴾[155].

والشراء هنا بمعنى البيع.

نسأل الله العافية والسلامة من شرّ السحرة والكهنة وسائر المشعوذين، كما نسأله سبحانه أن يقي المسلمين شرَّهم، وأن يوفّق المسلمين للحذر منهم، وتنفيذ حكم الله فيهم، حتى يستريح العبادُ من ضررهم وأعمالهم الخبيثة، إنَّه جوادٌ كريم.

وقد شرَّع الله سبحانه لعباده ما يتَّقون به شرّ السحر قبل وقوعه، وأوضح لهم سبحانه ما يعالجونه به بعد وقوعه؛ رحمةً منه لهم، وإحساناً منه إليهم، وإتماماً لنعمته عليهم»[156].

ثمَّ بَيَّنَ الأشياء التي يُتَّقى بها خطر السحر قبل وقوعه، والأشياء التي يُعالج بها بعد وقوعه من الأمور المباحة شرعاً.

---

(١٥٥) البقرة: ١٠٢.

(١٥٦) نقلنا هذه الرسالة عن أبي بكر بن محمد الحنبلي: علاج الأمور السحريَّة من الشريعة الإسلاميَّة. ص ٩٩ - ١٠٣.

الفصل الثالث:

السِّحْر في المسيحيَّة

حفل العهد القديم (التوراة) بأخبار السِّحْر والسَّحَرة، ولعلَّ الحادثة المشهورة في هذا الموضوع حادثة موسى وهارون مع فرعون مصر وسَحرته. فقد جاء أنّه « كلَّمَ الرَّبُّ موسى وهارون قائلاً: إذا كلَّمكما فرعون قائلاً: هاتيا عجيبة، تقول لهارون: ها خُذ عصَاكَ واطرَحها أمام فرعون فتصير ثُعباناً. فدخل موسى وهارون إلى فرعون، وفعلَ هكذا كما أمر الرَّب. طرح هارون عصاه أمام فرعون، وأمام عبيده، فصارت ثعباناً. فدعا فرعونُ أيضاً الحكماءَ والسَّحَرةَ، ففعل عرّافو مصر أيضاً بسحرهم كذلك: طرحوا كلُّ واحد عصاه، فصارت العصيّ ثعابين. ولكنّ عصا هارون ابتلعت عصيَّهم، فاشتَدَّ قلبُ فرعون فلم يسمع لهما كما تكلَّم الرَّبّ »[1].

ويتَّصل بالسحر، الفنّ الخاصّ بالحواة: « لأنّي هأنذا مُرْسِلٌ عليكم حيَّاتٍ أفاعِيَ لا ترقى فتلدغكم يقول الرّبّ »[2].

(١) سفر الخروج، الإصحاح السابع، عدد ٨ ـ ١٣.
(٢) سفر إرميا، الإصحاح الثامن، عدد ١٧.

وكذلك ارتبط السِّحر باستخدام العقد والأربطة: «وأنت يا ابن آدم فاجْعَلْ وجْهَك ضِدّ بنات شعبك اللّواتي يتنبّآن من تلقاء ذواتهنّ وتنبَّأ عليهنّ. وقل هكذا قال السيِّد الرَّبّ: وَيْلٌ للّواتي يَخُطْنَ وسائد لكلّ أوصال الأيدي وَيَصْنَعْنَ مِخَدّاتٍ لرأس كلّ قامة لاصطياد النفوس... ها أنا ضِدٌّ وسائدِكُنَّ التي تصْطدْنَ بها النفوسَ كالفراخ وأمزّقها عن أذرعكنّ وأطلق النفوس. النفوس التي تصطدْنَها كالفراخ. وأمزّق مخدّاتكنّ وأنقذ شعبي من أيديكنَّ، فلا يكونون بعدُ في أيديكنّ للصَّيد فتَعلَمْنَ أنّي أنا الربّ»[٣].

ولعلّ الحادثة اللافتة للنظر هي حادثة امرأة عين دور، العرّافة التي استحضرت روح صموئيل، ليعلن لشاوول عن موته بمأساة. وتفصيل الحادثة كما وردت في التوراة: «ومات صموئيل[٤] وندبه كلّ إسرائيل ودفنوه في الرّامة في مدينته. وكان شاوول قد نَفَى أصحاب الجانّ والتوابع من الأرض. فاجتمع الفلسطينيّون وجاؤوا، ونزلوا في شونَمَ، وجمع شاوول[٥] جميع إسرائيل، ونزل في جِلْبوع. ولما رأى شاوول جيش الفلسطينيّين، خاف، واضطربَ قلبُه جدًّا. فسأل شاوول من الربّ، فلم يُجبه الربّ لا بالأحلام، ولا

---

(٣) سفر حزقيال. الإصحاح الثالث عشر. العدد ١٧ - ٢١.

(٤) هو النبي صموئيل الذي عاش في أواخر القرن الحادي عشر قبل الميلاد، وآخر قضاة بني إسرائيل من سبط شمعون. مسح الملكين شاول وداود. (المنجد في الأعلام. ص ٤٢٦).

(٥) هو أوّل ملوك بني إسرائيل حوالي ١٠٣٠ ق.م لاقاه النبيّ صموئيل ومسحه ملكاً. حارب الفلسطينيّين والعمالقة، ومات في معركة الجلبوع. (المنجد في الأعلام. ص ٣٨٣).

بالأوريم، ولا بالأنبياء. فقال شاوول لعبيده: فتّشوا لي على امرأة صاحبة جانّ، فأذهبَ إليها، وأسألها. فقال له عبيدُه: هُوَذا امرأة صاحبةُ جانّ في عين دور. فتنكّر شاوول، ولبس ثياباً أخرى، وذهب هو ورجلان معه، وجاؤوا إلى المرأة ليلاً، وقال اعرفي لي بالجانّ، وأصعِدِي لي من أقول لكِ. فقالت له المرأة: هُوَذا أنتَ تعلم ما فعل شاوول كيف قطع أصحاب الجانّ والتوابع من الأرض. فلماذا تضَع شَرَكاً لِنَفْسِي لتُميتها. فحلف لها شاوول بالربّ قائلاً: حيٌّ هو الرَبّ، إنَّه لا يلحقُكِ إثْم في هذا الأمر. فقالت المرأة: مَنْ أُصْعِدُ لكَ. فقال: أصْعِدِي لي صموئيل. فلمّا رأتِ المرأةُ صموئيل، صرخت بصوت عظيم، وكلَّمت المرأة شاوولَ قائِلةً: لماذا خَدَعتَني وأنتَ شاوول؟ فقال لها الملك: لا تخافي، فماذا رأيتِ؟ فقالت المرأة لشاوول: رأيتُ آلهةً يصعدون من الأرض. فقال لها: ما هي صورته؟ فقالت: رجل شيخ صاعد، وهو مغطّى بجُبَّة. فعلمَ شاوول أنَّه صموئيل، فخرَّ على وجهه إلى الأرض، وسجد. فقال صموئيل لشاوول: لماذا أقلقتَني بإصعادك إيّاي . فقال شاوول: قد ضاق بي الأمر جدّاً. الفلسطينيّون يحاربونني، والرَبّ فارقَني، ولم يَعُدْ يُجيبني لا بالأنبياء، ولا بالأحلام، فدعوتُك لكي تُعلمني ماذا أصنع. فقال صموئيل: ولماذا تسألني، والربُّ قد فارقَكَ، وصار عدوّك، وقد فعل الربُّ لنفسه كما تكلَّم عن يدي، وقد شقَّ الربُّ المملكة من يدك وأعطاها لقريبك داود[٦]، لأنّك لم

(٦) هو ثاني ملوك اليهود (نحو ١٠١٠ - ٩٧٠ ق.م) والد سليمان الحكيم وأحد أجداد السيّد المسيح. ابن يسّى من سبط يهوذا ومن بيت لحم اليهوديّة. اشتهر =

تسمع لصوت الربّ، ولم تفعل حُمُوّ غضبه في عماليق، لذلك قد فعل الرب بك هذا الأمر اليوم. ويدفع الربّ إسرائيل أيضاً ليد الفلسطينيّين، وغداً أنتَ وبنوك تكونون معي، ويدفع الربُّ جيش إسرائيل أيضاً ليد الفلسطينيّين. فأسرع شاوول، وسقط على طوله إلى الأرض، وخاف جدّاً من كلام صموئيل، وأيضاً لم تكن فيه قوّة، لأنّه لم يأكل طعاماً النهار كلّه واللّيل»[٧].

فضلاً عن ذلك يشير الكتاب المقدّس إلى حِيَل إيزابل[٨] السّحريّة[٩]، وإلى ممارسات الملكين آحاز[١٠] ومنسّى[١١] الخرافيّة[١٢]

= بمقتل جليات الجبّار الفلسطينيّ. خلف شاوول في الملك وهو لا يزال في أوّل شبابه يرعى قطعان أبيه. أسّس مملكة يهوذا، ووطّد أركانها، وأعطاها أورشليم عاصمةً لها بعد أن أخذها عن اليبّوسيين. رغم وَرَعه وعدله، قتل أوريّا أحد أركان جيشه ليتزوّج بتشابع امرأته ثمّ ندم ندامةً يُضرب بها المثل. إليه ينسب سفر المزامير. (المنجد في الأعلام. ص ٢٨١ ـ ٢٨٢)

(٧) سفر صموئيل الأوّل، الإصحاح الثامن والعشرون، الآيات ٣ ـ ٢٠.

(٨) هي ابنة ملك صور، وزوجة آحاب ملك إسرائيل، من ملوك القرن التاسع قبل الميلاد. أدخلت إلى إسرائيل عبادة البعل ملقرت إله صور، فتصدّى لها النبيّ إيليّا. قُتِلَت بأمر ياهو، وطرحت جثتها فريسة للكلاب. (المنجد في الأعلام. ص ١٠).

(٩) راجع الملوك الثاني، الإصحاح التاسع، الآية الثانية والعشرين.

(١٠) هو ملك يهوذا (نحو ٧٣٦ ـ ٧١٦ ق. م). كان منافقاً، فاستحق لوم أشعيا النبيّ. استنجد بتغلا تفلاسـرّ الأشوريّ على ملكي سورية وإسرائيل. (المنجد في الاعلام. ص ٢).

(١١) ملك يهوذا (٦٨٧ ـ ٦٤٢ ق. م). مال إلى عبادة الأوثان. (المنجد في الاعلام. ص ٦٨٧)

(١٢) راجع الملوك الثاني، الإصحاح السادس عشر، الآية الثالثة، والإصحاح الواحد والعشرين، الآية السادسة.

التي يحاربها يوشيّا[١٣].

وتخبرنا التوراة أنَّ السحرة كانوا موجودين في مصر، وأشور، وبابل، وعند الكلدانيّين، والعبرانيّين، وفي كل الأمصار.

وقد شَدَّد الكتاب المقدّس ضدّ السَّحَرة، فحرَّم السِّحر تحت طائلة الموت[١٤] فحظَّر لهذا الغرض بعض العادات كالخلطات السِّحريَّة[١٥] مثل الرتبة الطقسيّة الكنعانيّة التي تقوم على طهْي الجدي في لبن أمّه[١٦].

«وأما ذبائح الأطفال فمنبوذة لفظاعتها[١٧]، ولا سيّما بالنسبة الى الطقوس الموضوعة للتأسيس، والوقاية[١٨]، أو تلك الخاصّة بتأهيل المبتدئين[١٩].

وأخيراً فإنّ التحريمات المتعلِّقة بالدم كثيرة لا تُحصى. ولا

(١٣) راجع الملوك الثاني، الإصحاح الثالث والعشرين، الآية الرابعة والعشرين ويوشيّا هو ملك يهوذا (٦٤٠ - ٦٠٩ ق.م.) حارب عبادة الأوثان وجدَّد الهيكل، فعثر على كتاب تثنية الاشتراع. ساعده ذلك على القيام بإصلاح أعمق في الدين والشريعة. ناصر البابليّين على المصريّين، فجرح في معركة مع نكاو ومات. (المنجد في الأعلام. ص ٧٥٦).

(١٤) راجع لاويّين: ٩، وتثنية: ١٨، وخروج: ٢٣.

(١٥) راجع تثنية ٢٢: ٥و١١، ولاويّين ١٩: ١٩.

(١٦) راجع الخروج ٢٣: ١٩، ٣٤: ٢٦؛ وتثنية ١٤: ٢١

(١٧) راجع تثنية: ١٨.

(١٨) راجع الملوك الاول ١٦: ٣٤.

(١٩) راجع سفر الحكمة ١٢: ٣ - ٥.

غرو فشرب الدم يعادل امتلاك القدرة الحيويّة التي يختصّ بها الله وحده[٢٠]. إنّ مثل هذه العادات هي ببساطة أشبه بعبادة الأوثان[٢١].

وفي العديد من الروايات تخذل القدرة الإلهية السَّحَرة وتُحيِّرهم. فمثلاً ينتصر يوسف[٢٢] على العرّافين[٢٣]، وموسى [٢٤] على سحرة مصر[٢٥]، ويضطرّ بلعام[٢٦] مع أتانه أن يخدم الله والشعب العبرانيّ[٢٧]. ويفحم دانيال[٢٨] الحكماء الكلدانيين[٢٩].

---

(٢٠) راجع تكوين ٩ : ٤ ؛ واللاويّين ٣ : ١٧ ؛ وأعمال ١٥ : ٢٩.

(٢١) غلاطية ٥ : ٢٠ ؛ ورؤيا ٢١ : ٨.

(٢٢) هو ابن يعقوب وراحيل وأبو منسى وافرايم على ما جاء في التوراة. عاش في القرن الثالث عشر قبل الميلاد. باعه إخوته حسداً إلى تجار إسماعيليّين. توزّر لفرعون مصر، وتولّى شؤون الإعاشة أيّام المجاعة. جاء ذكره في القرآن الكريم، وهو المعروف بيوسف الحسن. (المنجد في الاعلام. ص ٧٥٥).

(٢٣) راجع تكوين: ٤١.

(٢٤) نبيّ عاش في القرن الثالث عشر قبل الميلاد. أشهر رجال التوراة ومن أكبر مشترعي البشرية. من سبط لاوي. ولد في مصر وأنقذته ابنة فرعون من المياه فتربّى في قصر أبيها. تلقى من الربّ الوصايا العشر، وسنّ لبني إسرائيل الشرائع الأدبيّة والكهنوتيّة والاجتماعية، فكانت دستورهم الديني والمدنيّ. لقّب بـ «كليم الله». (المنجد في الاعلام. ص ٦٩٤).

(٢٥) راجع خروج ٧: ١٠ - ١٣ و ١٩ - ٢٣، ٨: ١ - ٣، ١٦ - ١٥، ٩: ٨ - ١٢.

(٢٦) هو عرّاف أرسله ملك مؤاب ليلعن بني إسرائيل، لكنّ حمارته تحوّلت عن سيرها، ووبّخته، فبارك ولم يلعن. (المنجد في الأعلام. ص ١٤٠).

(٢٧) راجع سفر العدد، الإصحاح الثاني والعشرين، الآية الرابعة والعشرين.

(٢٨) هو بطل نبوءة دانيال. عاش مسبيّاً في بابل. وضعه التقليد المسيحي في عداد الأنبياء الكبار الأربعة. (المنجد في الأعلام. ص ٢٨١).

(٢٩) راجع سفر دانيال ٢ : ٤، ٥ : ١٤.

وتوجد في العهد الجديد أيضاً قصص مماثلة، تهدف إلى التأثير الطّيّب انطلاقاً من بعض الذكريات وباستخدام عناصر أسطوريّة عند الاقتضاء[٣٠]. فسيمون[٣١] الساحر يلجأ بتواضع إلى بطرس[٣٢]. وبولس[٣٣] يخرس بَرْيشوع[٣٤] عليه[٣٥]، وكذلك حال جارية عرّافة في فيلبي (١٦: ـ ١٦ ـ ١٨) ومعزّمي أفسس اليهود[٣٦]. ذلك أنّ المعجزات والنبوءات تؤدّي إلى الاستغناء عن الممارسات السحريَّة، لأنّها تجعل الله حاضراً حضوراً أكيداً[٣٧]. وبالعكس يؤثّر الحواة بالتحويل عن خدمة الإله الحقّ[٣٨]. والذين

---

(٣٠) راجع رسالة بولس الثانية إلى أهل تيموثاوس، الإصحاح الثالث، الآية الثامنة.

(٣١) هو أحد السحرة الذين عاشوا في عصر بطرس الرسول. آمن بيسوع المسيح، واعتمد، ثمّ لازم فيلبّس (راجع أعمال الرسل، الأصحاح الثامن، الآيات ٩ ـ ٢٤).

(٣٢) هو سمعان بن يونا (نحو ١٠ ق.م ـ ٦٧ م) اول رئيس على الكنيسة. كان صياد سمك على بحر طبريَّة، فدعاه المسيح، وسماه كيفا او الصخرة، واقامه رئيسا للرسل. بشّر في اورشليم والجليل، ثمّ أقام في انطاكيا وروما حيث استشهد في عهد نيرون. ويقال إنّه صُلِبَ مكبوباً. (المنجد في الأعلام. ص ١٣٤).

(٣٣) اسمه الأول شاوول. اضطهد المسيحيين بعنف. ثم تنصّر وبشّر الأمم الوثنية، وخاصة مدن آسيا الصغرى واليونان. لقّب بـ «رسول الأمم». له ١٤ رسالة موجهّة إلى الكنائس المختلفة أو إلى بعض تلاميذه. (المنجد في الأعلام. ص ١٥٢).

(٣٤) هو أحد السحرة الكذّابين الذين كانوا على عهد بولس.

(٣٥) راجع أعمال الرسل ١٣: ٦ ـ ١١.

(٣٦) راجع فيليبي ١٦: ١٦ ـ ١٨؛ و١٩: ١٣ ـ ٢٠

(٣٧) تثنية ١٨: ٩ ـ ٢٢؛ وعدد ٢٣: ٢٣.

(٣٨) تثنية ١٣: ٢ ـ ٦.

يأتون بالأعاجيب الكاذبة يحرّفون التعليم[٣٩]. ولذا يحارب الأنبياء بشدَّة سَحَرة الأمم[٤٠].

إنّ إغراء السحر كبير، وقد شاء يسوع، على نحوٍ ما، أن يجرّب به، فيدعوه إبليس إلى استخدام قدرته الإلهية في إشباع جوعه وإدهاش اليهود. إلّا أنّ يسوع يرفض أن يأخذ عنه السلطان على العالم: «للرب إلهك تسجد، وإياه وحده تعبد»[٤١].

(٣٩) متى ٢٤: ٣٤؛ ورؤيا ١٦: ١٣ - ١٦.

(٤٠) إشعيا ١٩: ١ - ٣، ٤٤: ٢٥، ٤٧: ١٢ - ١٣، ارميا ٢٧: ٩، حزقيال ٢١: ٣٤.

(٤١) متى ٤: ١ - ١١.

السِّحر عند الشعوب

إنَّ السحر قديم قِدَم الحضارة الإنسانيّة ذاتها، وقد اعتُبِر سابقاً لديانات وميثولوجيا الأمم والشعوب المتمدِّنة. وكان معروفاً وشائعاً بين الشعوب القديمة والشعوب ذات الحضارات القديمة، كما كان وثيق الصِّلة بالديانات والمعتقدات الوثنيّة، فكان رجل الدِّين يُعرف بالحكيم، والعرّاف، والسّاحر، والكاهن لأنّه يأتي بأفعال تبهر أنظار الناس فيعجزون عن حلّها. وكانت الرسوم السِّحريَّة مختلطة بالدِّين حتَّى يصعب وضع حدّ فاصل بينهما. وكانوا يزعمون أنَّ تأثيره ناتج من تأثير الأرواح الإلهية.

وكان السّحر عند الفرس، والمصريّين القدماء، والميديِّين، والبابليِّين، والكنعانيِّين صناعةً مستقلّة يستطيع بها الساحر أن يتسلّط على الأنفس، والأجساد، وقوى الطبيعة بواسطة الرقى والعزائم. وكانوا يدَّعون أنَّ الساحر يستطيع أن يستحضر أرواح الموتى ليسألهم عمّا يريده، أو ليرسلهم إلى بعض الناس لإيذائهم، أو ليأمرهم بالسَّريان في أجساد بعض الأحياء والحيوان لإمراضهم.

وكان السحرة يدّعون أنَّ في إمكانهم إطلاق الرياح، وإنزال الأمطار، وإصابة الناس بالأمراض، وشفائهم منها، وإحياء الموتى. وكانوا فوق ذلك يزعمون أنَّهم يعرفون مقاصد الآلهة ويقرأون حوادث المستقبل بزجر الطير والنَّظَر في الأجرام العلويّة.

وجعل السُّود الأستراليّون السحر في أرقى درجات الاعتبار، وكانوا يخافون السحرة خوفهم من اللّه. فإنْ مرض أحدهم زعم أنّ مرضه عَرَضٌ من أعراض استيلاء روح شريرة عليه، ويزعم أنَّه إنْ لم يتداركه الساحر مات لا محالة. ويزعمون أنَّ الساحر يستطيع أن يغشى البيت بدون أن يراه أحد، فيضرب المريض بعَظْمة من عظام الحيوان المسمَّى الكانغورو، فَيُميته، وهو نائم، ويدَّعي أنَّه يكفيه الانتقال إلى أنْ يستولي على خصلة من شعر إنسان فيحرقها مع تلاوة العزائم عليها فيموت صاحبها لا محالة.

لذلك يجعل الأستراليّون همّهم الأوّل إذا مات لهم أحد أن يبحثوا عن الساحر الذي قتله للانتقام منه. وكذلك يفعلون إنْ مرض لهم قريب. ثمّ يعمدون إلى البحث عن ساحر حبيب إليهم ليُخرج لهم الروح الشريرة من جسم مريضهم فيحبسها في صخرة، أو في عظمة سمكة، أو يجرّها في أسنانه على هيئة حبل مفتول.

وينسب الأوستراليّون الرعد والبرق والمطر والزوابع للسحرة.

وللسحرة في أفريقيا شأن يُذكر فأينَ يتوجَّه السائح يجد الساحر معتَبَراً كأنّه شخص إلهيّ، عنده الأسرار الملكوتيَّة، يشفي من الأمراض، ويطرد المردة والجنَّة، وينزل الأمطار على الأماكن

المجدبة. فلا يتحوّل ملك الصّقْع الذي هو فيه لمحاربة عدوّ، أو لسكنى جهة، أو للبحث عن أنغام ضالّة إلّا استشاره وجعل رأيه متنزّلاً من حكيم حميد ويدعونه هناك مانجانا أو نياجا.

وتكثر عند الأفريقيين التمائم والتعاويذ والطلاسم، فإنّهم يعزون لها أموراً خارقة للمادة تحفظ من الحسد، وتشفي من الأمراض، وتجلب الرزق، وتوجب المحبّة والانعطاف؛ فإذا بدا لأحدهم أنّ طلسماً أخطأ غرضاً ولم ينتج النتيجة المنتظرة منه، لا يشكّ في أصله، ولا يزيد على أن يبدّله بسواه معتقداً فيه العقيدة عينها التي كانت عنده لسابقه.

ولمّا احتلّ الإسبانيّون أمريكا وجدوا للسحر الاعتبار نفسه الذي لأمثالهم في جميع بقاع الأرض. رأوهم منقطعين في الفيافي يأوون إلى الغيران صائمين متقشّفين محافظين على رسوم محدودة من الرياضة النفسيّة يزعمون أنّها أوصلتهم إلى مناجاة الأرواح والتسلّط على نواميس الطبيعة.

ورأوا أنّ للسحرة في أميركا الشماليّة اطّلاعاً واسعاً على خواصّ النباتات، فكانوا يصفونها للأمراض المختلفة، وكانوا يزعمون أنّهم بالتأثير على صورة الشخص أو تمثاله ينتقل ذلك التأثير إلى صاحب الصورة أو التمثال فيضرّه أو ينفعه كما يريد الساحر.

وقد دلّت المخطوطات المصريّة القديمة التي وُجدت على ورق البردى أنّ السحر كان له في مصر الاعتبار الأعلى عند جميع الطوائف حتى رُتّبت له رسوم وطقوس، وجُعلت له وظائف يقوم

بها رجال الدين. وقد أرشدتنا تلك المخطوطات على أنّهم تارةً كانوا يتلون العزائم بقصد مفاجأة الآلهة ليؤثّروا الآثار المطلوبة لهم، وتارةً أخرى كانوا يخلطون الوصفات الطِّبيَّة بالرقى والتعاويذ لدفع الأمراض.

وكان المصريّون الأقدمون يقسمون الجسد الإنسانيّ إلى أعضاء معتقدين أنّ كُلاًّ منها تحت تأثير إله من الآلهة، وكتبوا جدولاً بالأيّام السعيدة والنحسة على حسب كلّ مشروع من المشروعات. فكانوا يقولون لا يجوز ركوب النيل في التاسع عشر من شهر هاتور. وكانوا يعتقدون أنَّ الطفل الذي يولد في بابه يُحكم عليه بالقتل.

والأمم التي تُعتبر أنبغ الأمم في السحر والنجامة هم الكلدانيّون، فكانت صناعة مناجاة الأرواح واستخراجها من الأجساد من الصنائع التي لها المقام الأعلى لديهم.

وكان البابليّون يعتقدون أنَّ لكلّ من الآلهة اسمين أحدهما ظاهر والآخر سرِّيّ، إذا دعيت به أجابت إلى الأغراض، وقضت المقاصد، وأثّرت على الأجساد والعقول.

وكانت تلك العقيدة لدى الإيطاليّين أيضاً، فكانوا يعتقدون أنَّ لله تعالى اسمين. أحدهما مشهور بين الناس، ثانيهما سِريّ لا يشيعونه حتى لا يسمعه العدوّ فيدعوه ويؤذيهم به.

أمّا عند اليونانيِّين فكان للسحر مكان واسع من تأليفاتهم، وكانوا على نحو جميع الأمم في أمر الاعتقاد بالرُّقى والعزائم

والطلاسم وتأثير الأرواح الشّرّيرة إلى غير ذلك.

فلّما ظهر المسلمون أخذوا فنّ السحر عن اليهود والسوريّين والإيرانيّن وأخذوا النّجامة عن الكلدانيّين واليونانيّين وكانت هذه الصناعة قد بلغت منتهى رقيّها إذ ذاك، وأعمالها تنحصر في التبخير والتعزيم والرُّقى وكتابة الطلاسم الخ.

أمّا في الهند، فإنّ الديانة والعلوم السّرّيّة مختلطتان بعضهما ببعض ليس فقط بالنسبة للتحفُّظ من الشيطان المُغري بالشهوات، بل للتسلّط على الآلهة بالرياضات والتقشّف والتضحية الخ. فلمّا جاءت الديانة البوذيّة التي هي إصلاح للبرهميّة، لم تحذف السحر، بل أقرّته، وهو لا يزال عظيم الاعتبار في التيبت من بلاد الصّين.

فلمّا جاءت الديانة المسيحيّة رفضت قبول السحر، واعتبرته كفراً، وتشدّدت ضدّ الطقوس اليونانية الرومانيّة والجرمانيّة والسلتيّة والسلافيّة، وعاملت رؤساء أديان هذه الأمم معاملتها للسحرة، ولكنّها، مع كلّ هذه الشدّة، لم تستطع إبطال السحر ولا السحرة، فقد بقيت طائفة من الناس تشتغل به وبالنجامة والكيمياء والسيمياء حتى بين الطبقات المتنوّرة[1].

ولقد اتّحد مناصرو السّحر مع عبّاد الأصنام، ومناجي الأرواح، وأصحاب الديانات غير الإلهية لمحاربة المسيحيّة والمسيحيّين.

---

(١) عن محمد فريد وجدي: دائرة معارف القرن العشرين. مادة(سحر).

وفي أوائل عهد المسيحيّة ذاع اسم سيمون[٢] الساحر في جميع أنحاء الامبراطوريّة الرومانيّة، ممّا حمل الامبراطور الرومانيّ نيرون[٣] على استدعائه ليتأكّد من سحره، ويُسَرّي عن نفسه، وكان هذا الامبراطور الطاغية مولعاً بالمشاهدات الغريبة.

ولمّا حضر سيمون الساحر أمام الامبراطور قام بأعمال سحريّة مدهِشة، منها أنّه فاجأ الامبراطور بجسمه دون رأسه، «ثم جعل الأبواب والنوافذ في القصر تُغلق وتُفتح حسب إرادته. فنال عندئذ إعجاب نيرون. غير أنَّ هذا الأخير، لم يكتف بما شاهده، بل طلب منه أن يرتفع في الهواء، كما سبق وقيل له عنه، فقبل سيمون الدعوى استجابةً لطلب الامبراطور، وعيَّن زمن العرض بعد أيّام. ورُوي أنَّ القدّيس بطرس[٤] كان قد سمع كثيراً عن أعمال سيمون، فاستعجله للمجيء إلى روما، تصدّياً له ومحاربةً للأعمال السحريَّة التي تنكّرت لها الديانة المسيحية دوماً. وحاول سيمون خلال العرض المنتظر الارتفاع في الهواء أمام الجمهور متحدّياً وجود القدّيس بطرس. غير أنّ الحظّ لم يحالفه آنذاك، ولسبب مجهول، يقال إنّه سقط أرضاً بعد ارتفاعه بقليل عن الأرض، فتحطّمت عظامه. فاغتاظ نيرون من فشل سيمون وأمر بحبس

---

(٢) سبق التعريف به في الفصل الثالث.

(٣) Néron (٣٧ - ٦٨ م) امبراطور رومانيّ (٥٤ - ٦٨ م). ابن كلوديوس بالتبنّي. اتبع في البدء نصائح معلّمه الفيلسوف سينيكا، ثمّ طغى. قتل أغريبيا أمّه وأوكتاڤيا امرأته. اضطهد المسيحيّين، واتّهمهم بإحراق روما. اشتهر بفظائعه. انتحر. (المنجد في الأعلام. ص ٧٢).

(٤) سبق التعريف به في الفصل الثالث.

القديس بطرس »[٥].

وتكلّم الباحث موسى برنس في كتابه « الخط الأحمر » عمّا سمّاه الإكسير السحريّ، فقال « إنَّ بعض نساء روما القديمة كانت تحضّرن « شراب الحب » philtre d'amour بدقّة وعاطفة ومحبَّة حتى قيل إنَّ الشاعر اللاتينيّ « لوكراس » Lucrèce قد وقع في الهَذَيان بعد شرابه من هذا « الإكسير » الغريب العجيب الذي كان مسمَّماً في أكثر الأحيان. ويؤكّد « سويتون » Suetone بدوره أنّ الامبراطور الرومانيّ « كاليغولا » Caligula قد أصيب بمسّ في عقله بعد أن تجرّع من « شراب الحب » هذا، حيث كانت زوجته قد قدَّمته له.

وفي القرن الرابع قبل المسيح كانت « بيزنطيا » Byzance أيضاً تصنع بعض الحلوى بمزيج من حليب « الجحشة » وقرص العسل وبغاية الحصول على القوّة والحبّ والأمل والمال... ويُروى في (التوراة) أنَّ « راحيل » كانت قد تناولت بعض أعشبة « المندراغور » Mandragore من أجل بلائها من عقمها فحملت...

يُروى أيضاً أنَّ « الطبّ الغرامي »، إذا جاز التعبير، صار تأكيده من قبل المتديّنين المتعصّبين، فقيل مثلاً إنَّ زهرة « السوسى » Souci كادت تكون شاهد وفاء ورمز حبّ بين الرجل وامرأته. كما أنَّ هؤلاء قد وصفوا تصميم قرص حلوى مصنوعة من بزور أزهار « السيكلامن » Cyclamens وأوراق « الفوجار »

---

(٥) عن روجيه الخوري: البارابسيلوجيا في خدمة العلم. ج ١، ص ٢٠.

Fougères إذ كان حصادها موضوع تنظيم تقليديّ وأعياد محدَّدة في بعض البلدان.

ومن «إكسير السحر»، في خدمة الحبّ، نجد، في اللائحة، بعض المآكل البحريَّة من أسماك وأصفاد، بالإضافة إلى «البطاطا» التي بلغت أسعاراً خياليَّة في أواسط القرن السادس عشر في إسبانيا، و«البندورة» التي رفضها المتعصِّبون puritains في بدء القرن التاسع عشر، كلُّ ذلك لِصفاتٍ سحريَّة مزعومة فيها، ناهيك عن «بودرة» عظام قرن «وحيد القرن» rhinocéros التي كانت تكفل الإنجاب عند أهل الشرق الأقصى عامَّة والهند خاصَّةً...

ويُروى، أخيراً، أنّ من أرفع أكاسير الحبّ قيمةً كانت «مرقة» عشّ السنونو عند الشرقيّين... فتصوروا[٦]!

وعرف العربُ السِّحَر بمعظم أنواعه منذ العصر الجاهليّ، وقد تردَّد لفظة «السِّحر» ومشتقّاتها سبعين مرَّةً في القرآن الكريم، كما ورد كثيراً في الأحاديث النبويَّة[١]. وفي العصور العبّاسيَّة تُرجمت بعض الكتب في السحر من السنسكريتيَّة والسّريانيَّة إلى اللغة العربيَّة، كما وضُعِت، بعد ذلك، مؤلّفات في علوم السِّحر واستخدامه في قضاء الحاجات وما إليها. ومن المؤلّفات المترجمة أو الموضوعة في علوم السحر:

ـ السّرّ المكتوم لابن الخطيب.

(٦) موسى برنس: الخط الأحمر. ص ١٦٧ ـ ١٦٨

ـ كتاب الغاية للمجريطيّ.

ـ كتاب الإيضـاح والبساتين لاستخدام الإنس لأرواح الجنّ والشَّياطين.

ـ كتاب بغية الناشد ومطلب القاصد. وهو في سحر اليهود.

ـ كتاب طيماوس. وهو في سحر اليونان.

ـ كتاب غاية الحكيم. وهو في سحر اليونان أيضاً.

ـ كتاب سحر النبط في عمل العزائم والرُّقى.

ـ كتاب مرآة المعاني في إدراك العالم الإنساني. وهو في سحر اليهود.

ـ السحر الأحمر لعبد الفتّاح السيّد الطوخي.

ـ السحر وتحضير الأرواح للسيّد الجميلي.

ـ سحر الكهّان في تحضير الجانّ لعبد الفتاح السيّد الطوخي.

ـ عالم السحر والأرواح والأشباح لخليل حنا تادرس.

ـ كتاب شمس المعارف ولطائف العوارف للإمام أحمد بن علي البوني.

وهذا الكتاب يعتمد على خلفيَّة دينيَّة مستندة إلى آيات القرآن الكريم وأسماء الله الحسنى.

ـ كتاب مفاتيح الكنوز في حلّ الطلاسم والرّموز، للشّيخ محمود أبي المواهب الخلوتي الحنفي.

ـ سحر بـارنـوخ ـ السّـرّ الأكبر للحكيم بـارنـوخ السـاحـر السوداني.

وهذا الكتاب يعتمد على قضايا سحريّة مرتبطة بالجنّ.

ولو دقّقنا النظر في كتاب سحر بارنوخ، وكتاب مفاتيح الكنوز، لوجدنا أنّ المؤلّفين يربطان بين أسماء دينيّة وآيات قرآنيّة من جهة، وبين تعابير أخرى من جهة ثانية يُفْتَرض أنّها أسماء جنّ وأبالسة وملوك وخدم من عالم المخفيّات أو ما وراء العين. فعلى سبيل المثال نرى في كتاب مفاتيح الكنوز أبواباً لمختلف الأشكال السحريّة « الضارّة والنافعة » مثل:

ـ باب إذا أردت قضاء الحوائج، مثل أمر خطبة أو زواج أو محبّة.

ـ باب الحرق. ويقصد حرق قلب فلان أو فلانة.

ـ فصل في خواتم الأعوان الأربعة.

ـ باب دعوة إحراق الجنّ، وباب عقل القفل لمنع السرقة.

ـ باب جلب زبون إلى الدكّان.

وفي كتاب سحر بارنوخ نجد مثلاً الأبواب التالية:

ـ باب مندل القسم الجامع ويسمّى ضرب المندل، « ويخبرك » عن جميع ما تريد.

ـ باب محبّة.

ـ باب للمتعوّقة عن الحبل.

ـ باب لزواج البائرة (العانس).

ـ باب للطلاق والفراق والشتات.

وإضافة إلى الأبواب، وردت أسماء غريبة. ونجد أيضاً رسوماً مربَّعة ومستطيلة ودائريَّة وفيها من الرموز ما يصعب فهمه.

أنواع السِّحْر

يدخل في السِّحْر الكثير من الأعمال المختلفة، والأنواع المتعدِّدة، ومنها على سبيل المثال لا الحصر، تحضير الأرواح، واستخدام الجنّ، و« الكَتِيْبَة » أو « الخط »، وفكّ « المكتوب »، وإلحاق الأذى بالآخرين، والتنبُّؤ بالمستقبل، وكَشْف حُجب الماضي، والقيام بأعمال خارقة لا يقدر الإنسان على القيام بها، وكتابة الطلاسم، إلى ألعاب الخفَّة العديدة والتي لا تقع تحت حَصْر.

ولتسهيل دراستها، صُنِّفت هذه الأعمال في أنواع، أو أصناف محدَّدَة، واختلف هذا التصنيف بين باحث وآخر، ولعلّ من أهمّ هذه التصنيفات، تصنيف ابن خلدون[1]، وتصنيف الراغب الأصفهانيّ[2]، وتصنيف الفخر الرازي[3]، والتصنيف الحديث

(١) سبق التعريف به في الفصل الأوّل.

(٢) هو الحسين بن محمد بن المفضل (٠٠٠ ـ ٥٠٢ هـ/ ١١٠٨ م) أديب من الحكماء البلغاء من أهل أصبهان. سكن بغداد، واشتهر حتى كان يُقرن بالإمام الغزاليّ. من كتبه « محاضرات الأدبا »، و« الذريعة إلى مكارم الشريعة »، و« جامع =

القائل بتصنيف السحر إلى نوعين: اتّصاليّ وتمثيليّ، والتصنيف الحديث الآخر القائل بتصنيف السحر إلى صنفَيْن: أسود وأبيض. وفيما يلي تفصيل هذه التصانيف.

١ ـ تصنيف ابن خلدون:

ميَّز ابن خلدون بين السِّحْر، والطلسمات، والشَّعْوَذَة، والسِّيمياء. فالسِّحر حالة يؤثر فيها شخص على المادِّيّات حسب استعداداته وقدراته الخاصَّة. أمّا الطِّلْسمات فإنَّ التأثير الشخصيّ يتمّ فيها بمعين من الأمور السماويَّة كالكواكب. وأمّا الشَّعْوَذة أو الشَّعْبَذة فإحداث خيالات تؤثِّر في الوهم على الحسّ. وأمّا السِّيمياء فإحالة مادَّة من نوع إلى نوع آخر، كتحويل الزِّئبق إلى ذهب مثلاً(٤).

٢ ـ تصنيف الراغب الأصفهاني:

يصنف الراغب الأصفهاني السِّحْرَ في «مفرداته» إلى ثلاثة أقسام تدخل في الأقسام الثمانية التي صنَّفها الفخر الرازي والتي سنفصِّلها في الفقرة التالية.

٣ ـ تصنيف الفخر الرازي:

صنَّف الفخرُ الرازي في «تفسيره» السحَر إلى ثمانية أقسام على

= التفسير». (الزركلي: الأعلام. ج٢، ص ٢٥٥).

(٣) سبق التعريف به في الفصل الثاني.

(٤) راجع الملحق في هذا الكتاب.

النحو التالي:

★ **النوع الأوّل: سحر البابليّين:** سحر البابليّين من الكلدان الذين كانوا يعبدون الكواكب، ويرونها مدبّرة هذا العالم، فيستميلونها إليهم، أو يصرفون ضررها عنهم بالرقى والدخن، وكلّ ما يناسب الكواكب، ويقرب منها - في رأيهم.

★ **النوع الثاني: سحر أصحاب الأحوال:** سحر أصحاب الأحوال ذوي النفوس القويّة المؤثّرة عندهم، يعملون لتقويتها بتقليل الغذاء، والعزلة عن الناس، وقطع المألوفات والمشتهيات، ويستعينون على تأثيرها بالرُّقى والدخن.

قال ابن كثير[٥] في «تفسيره»:

«والتصرّف بالحال على قسمين: تارةً تكون حالاً صحيحة شرعيّة، يُتَصَرَّفُ بها فيما أمر الله ورسوله ﷺ، ويُترَك ما نهى الله تعالى عنه، ورسوله ﷺ.

فهذه الأحوال مواهب من الله تعالى، وكرامات للصالحين من هذه الأمّة، ولا يسمّى هذا سحراً في الشرع.

وتارةً تكون الحال فاسدةً، لا يَتَمَثَّلُ صاحِبُها ما أمر الله ورسوله ﷺ، ولا يتصرّف بها في ذلك.

فهذه حال الأشقياء المخالفين للشريعة، ولا يدلُّ إعطاءُ الله إيّاهم هذه الأحوالَ على محبةٍ لهم؛ كما أن الدّجّال له من الخوارق

---

(٥) سبق التعريف به في الفصل الثاني.

للعادات، ما دلّت عليه الأحاديث الكثيرة، مع أنّه مذموم شرعاً لعنه اللّه» (١/٢٦٦).

★ **النوع الثالث: سحر أصحاب العزائم:** سحر عَبَدَةِ الشياطين، وخَدَمَةِ الجانّ، ويتقرّبون إليهم بالرقى والعزائم والدخن، يزعمون عن خيالٍ وَوْهم زعماً لا يشهد له عقل، ولا اثارة من علم، أنّ ما يعزمونَ به أسماء اللّه تعالى، التي كانت الملائكة تتصرّف بها في الجنّ على عهد سليمان، فمتى ذكرها المعزّم؛ انقادت له الجنّ في استخراج الخبايا، أو الخروج من الممسوس.

★ **النوع الرابع: سحر أصحاب الشعوذة:** سحر المشعوذين يخدعون الناس بحركات خفيفة، يصرفون بها الأنظار عمّا يريدون فعله، والاحتيال فيه إلى شيء معيَّن، يُحَدّق الحاضرون إليه بأعينهم.

★ **النوع الخامس: سحر التخييل بالصنعة:** سحر حُذَّاق أهل الصنعة؛ كتركيب آلات على نِسَبٍ هندسيّة، تظهر منها أعمال عجيبة، والصناعات؛ كالعلوم؛ منها الجليُّ الذي يدركه كلّ عاقلٍ رآه أو سمعه، ومنها الخفيُّ الذي لا يدركه إلاّ الخواصّ ممَّن عُنوا به.

وقد قيل: إنَّ سحر القبط من النوع الرابع.

وقيل: من هذا النوع؛ عمدوا إلى الحبال والعصي، فحشَوْها زئبقاً، وصارت تتلوَّى، فخُيِّلَ للناظرين أنّها تسعى باختيارها.

وإنّما يُعَدُّ هذا في السحر؛ إذا كَتَم الصانع أسبابَ عمله الخفيّة،

وزعم أنّه يفعل ذلك خارقاً للعادة بقوّة نفسه، أو يجاهد عند اللّه؛ كالذين يحملون العِصيّ الخاصّة لصرخ البارود، يوهمون العامة أنّها عصي عاديّة، تصرخ كرامةً لهم.

★ **النوع السادس: سحر أصحاب التخييل بالخواص:** سحر الواقفين على خواصّ الأشياء؛ كخواصّ الأعداد المُعَبَّرِ عنها عندنا بعلم الجدول، وكخواصّ الأعشاب، وكخواصّ الأحجار؛ مثل المغناطيس، فإنّ للأشياء - كما للعباد - طبائع وخواصّ، إنَّما بعضها ضروريّ كإرواء الماء، وإحراق النار، وبعضها نظريّ غامض، لا يهتدي إليه إلاّ القليل من الباحثين.

قال ابن كثير[٦] في «تفسيره»:

«يدخل في هذا القبيل كثير ممّن يدَّعي الفقر، ويتحيَّلُ على جهلةِ الناس بهذه الخواصّ، مدّعياً أنّها أحوال له، مخالطة النيران، ومسك الحيّات... إلى غير ذلك من المحالات».

قلت: وقد ارتقى اليوم علم الكيمياء ارتقاء بديعاً، وصارت المركّبات الكيماويّة بضائع مبتذلة، فتجد عبدة الخوارق يقتنون منها، ويدجِّلون على البُداةِ الذين لم يزالوا على الفطرة، لم يشعروا بالمدنيّة الحاضرة وغرائبها.

★ **النوع السابع: سحر أصحاب التنويم:** سحر التنويم عبَّر عنه الرازي[٧] بتعليق القلب، وهو أن يهوِّلَ الساحرُ على ضعيف العقل،

---

(٦) سبق التعريف به في الفصل الثاني.

(٧) سبق التعريف به في الفصل الثاني.

قليل التمييز، ويوهمه أنّه يتصرّف في الجنّ، حتّى يؤثّر عليه، فيصدقه، ويتعلّق قلبه به، ويسلب شعوره من الرعب، فيكون معه كالنائم، وهنالك يفعل الساحر به ما شاء.

وعامتنا تعبِّر عن هَذا الساحر بالمصروع، وعن حركاته بالتهوال.

★ **النوع الثامن: سحر النَّمَّام:** سحر النميمة بالسعي بين الناس من وجوه خفيّةٍ لطيفة، ولم ينفرد الرازي بإدخال النميمة في السحر، بل سبقه إليه أبو بكر الجصّاص[٨] في «أحكامه»، وفعله أيضاً الراغب[٩] في «مفرداته»، وهو مقتضى ما أخرجه مسلم[١٠] عن ابن مسعود[١١] رضي اللّه عنه أنّه ﷺ قال:

«ألا هل أنبئكم ما العِضْه؟ هي النميمة والقالة بين الناس».

والعِضْهُ ـ بكسر فسكون ـ: السحر في لغة قريش. والعاضِهُ: الساحر عندهم. قاله في «الصحاح».

وقال يحيى بن أبي كثير[١٢]:

---

(٨) سبق التعريف به في الفصل الأوّل.

(٩) سبق التعريف به في أوّل هذا الفصل.

(١٠) سبق التعريف به في الفصل الثاني.

(١١) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب (٠٠٠-٥٣٢/ ٦٥٣ م) من أكابر الصّحابة فضلاً وعقلاً وقرباً من رسول الله. كان خادم الرسول، وصاحب سّره ورفيقه في حلّه وترحاله. له ٨٤٨ حديثاً. (الزركلي: الأعلام. ج ٤، ص ١٣٧).

(١٢) هو يحيى بن صالح الطائيّ (٠٠٠ ـ ١٢٩ ه/ ٧٤٧ م) عالم أهل اليمامة في عصره. كان من ثقات أهل الحديث. (الزركلي: الأعلام. ج ٨، ص ١٥٠).

« يُفسِدُ النمّام والكذّاب في ساعة ما لا يفسد الساحر في سنة ».

ومقتضاه أنّ النمّام غير الساحر، ولكن يلتحق به في المعنى.

والهيثمي[13] في « الزواجر » تَبع الرازي في عِدَّةِ أنواع السحر بتربيته وألفاظه؛ إلاّ في هذا النوع، فإنّه أسقطه[14].

٤ ـ التصنيف الحديث القائل بتصنيف السحر إلى قسمين: اتصاليّ وتمثيليّ:

أ ـ السحر الاتّصاليّ، أو التعاطفيّ: « السحر الاتّصالي هو « تعبير عن أنّ الأشياء التي كانت متّصلة بعضها ببعض في وقت ما، تستمرّ في التأثير بعضها في بعض من بعيد بعد أن تنفصل. وعلى أساس هذا المبدأ يستنتج الساحر أنّ كلّ ما يفعله لأيّ شيء سوف يؤثّر تأثيراً مماثلاً على الشخص الذي كان هذا الشيء متّصلا به في وقت من الأوقات، سواء كان يؤلّف جزءاً أو لا يؤلّف، مثل الشعر والأظافر ».

إنّ منطق هذا النوع من السحر يفترض « وجود علاقات لا تكون موجودة في الواقع ». ويطلق على « السحر الاتّصالي » أحياناً اسم « السحر التعاطفي ». ومن أمثلة السحر الاتّصالي في الوسط

(١٣) سبق التعريف به في الفصل الثاني.

(١٤) عن أبي بكر بن محمد بن الحنبلي: علاج الأمور السحريّة من الشريعة الإسلاميّة. ص ١٠ ـ ١٤.

(١٥) عن حسن الباش ومحمد توفيق السهيلي: المعتقدات الشعبيّة في التراث العربيّ. ص١٦٦ ـ ١٦٩.

الشعبيّ الفلسطينيّ، أنّ المرأة قد تضع الشعر الناتج عن مشط شعر الرأس، في شقوق الجدران، وكذلك قلامات أظافرها، كي لا تقع هذه الأجزاء في أيدي امرأة معادية، فتعمل عليها عملاً سحريّاً يضرّ بصاحبة الشعر أو الأظافر. ذلك لأنّ الشعر والأظافر متّصلان أصلاً بروح صاحبها - وفقاً للمعتقدات الشعبيّة - وأنّ أيّ ضرر يلحق بها سيلحق بصاحبها.

ومن الممارسات الشعبيّة الفلسطينيّة «ذات الصبغة السحريّة، ربط الخرق بنوافذ المزار وأشجاره». وتهدف هذه الظاهرة إلى «إثبات زيارة الإنسان للمقام وتذكرة الوليّ بالزائر ورغباته. ويربط المريض الخرقة ويقول: «رميت عليك حملي واللّه». وهذا النوع من الممارسات الشعبية يسمّى بالسحر الاتصالي. إذ إنّ كلّ شيء كان على اتّصال بشخص ما، أو كان له به علاقة، سوف يستمرّ بحمل العلاقة مع ذلك الشخص. وهكذا تظلّ الخرق تحمل رغبات الشخص الزائر وأمله بالشّفاء. وبمرور الوقت تأخذ الخرق شيئاً من قوّة الولي وتنقلها للمريض».

وفي الوسط الشعبيّ الفلسطينيّ أيضاً، إذا أكلت المرأة عند الولادة سمكاً، فإنّ هذه يعتبرونها ممارسة سحريّة، حيث يُقصد بها، أن يتكاثر أولادها وذرّيتها، تماماً كتكاثر الأسماك، وهذه الممارسة توضّح جانباً من السحر الاتّصالي، أي أنّ التكاثر الذي يتّصل أصلاً بالسمك، سينتقل إلى تلك المرأة التي أكلت منه.

وقد تطلب المرأة من «أحد الرجال المسنّين من أصحاب

العائلات الكبيرة في العدد، أن يمنحها جزءاً من ثيابه، لتصنع منه ثوباً لطفلها، ليرزق طول العمر وكثرة الذّريّة». وهذه الرقية تجمع بين مبدأي السحر الاتّصالي والسحر التمثيلي، «نظراً لأنّ الثوب جزء من الرجل، فكأنّ بركة هذا الرجل وقوتّه في التكاثر تبقى في الثوب، وتنتقل إلى الولد»، حيث إنّ روح الإنسان «تحل» في ثيابه أو تلامس تلك الثياب.

وقد يقوم رجل ما، أكل الحقد قلبه «إلى حفنة من تراب إحدى المقابر، ويذروها على رأس الرجل خصمِهِ في يوم زفافه، إيماناً بأنّ تراب المقابر سيجعله كالميت تماماً». وهذه الممارسة السحريّة تنتمي إلى مبدأ السحر الاتّصالي، باعتبار أنّ الموت قد انتقل من الأموات إلى تراب المقبرة، وأنّ هذا التراب له علاقة واتّصال بالموت، فإنْ ذرَّة المرء على شخص آخر «انتقل» الموت ـ وفق المعتقد ـ من التراب إلى ذلك الشخص.

وقد تأتي المرأة التي «يترفَّع عليها زوجها، بمخّ حمار، وتحرقه، وتذيبه في سائل، تقدمه لزوجها، وبمجرّد أنّ يشرب «يصبح» أكثر ميْلاً إلى التساهل واللّين مع زوجته، فيتغاضى عن هفواتها ونزواتها ويعمى عن عيوبها، اعتقاداً منها أنّ صفات المطاوعة والبلادة في الحمار، ستنتقل إلى هذا الزوج».

ب ـ السحر التَمثيليّ:

ويطلق عليه أحياناً اسم «السحر التوافقي» أو «السحر المثلي»، أو «سحر المحاكاة»، أو «قانون التشابه»، بمعنى «أنّ الشبيه ينتج

الشبيه، أو المعلول يشبه علّته، ومن هذا القانون، أي قانون التشابه، يستنتج الساحر أنّ في استطاعته تحقيق الأهداف والنتائج التي يريدها عن طريق محاكاتها أو تقليدها، وعلى ذلك يمكننا أن نسمّي التعاويذ والطلاسم التي تقوم على قانون التشابه بالسحر التشاكلي أو سحر المحاكاة».

ومن أمثلة السحر التمثيلي في الوسط الشعبيّ الفلسطينيّ، أن تقف المرأة، في بعض مناطق فلسطين «خلف العريس، تخيط ثيابه بإبرة وخيط غير معقود، وفي اعتقادهم، أنّ هذا الإجراء يفكّ السحر أو «الربط» الذي ربّما يكون أحد الأقرباء أو الأصدقاء قد فعله بالعريس ليمنعه من ممارسة واجباته الجنسيّة». فالمرأة هنا تمثّل بالخيط «غير المعقود» عدم تعقيد الزواج، وَحَلَّ عقدةٍ ما يكون أحدهم قد ربطها أو عقدها.

وهم عندما يعالجون الحسد، يلقون ـ أحياناً ـ بالملح والشعير في النار المشتعلة، إذ يعتقدون أنّ «فرقعة الملح بعد إلقائه في النار، ستبطل مفعول العين الحاسدة، فهي ستتفرقع مثلما تفرقع الملح أو الشعير. وتذويب الرصاص وإلقاؤه في الماء يجعله يتشكّل بصورة ما، هي صورة الحاسد التي تقضي على شرّ صاحبها بمجرّد تشكُّل الصورة».

ومن أمثلة السحر التمثيلي «رقية اللّجام»، التي تُعمل على الأغنام، من اللصوص والذئاب، حيث يؤتى بسكين ويُقرأ عليها آية الكرسي وآيات أخرى، ثم توضع في غمدها، فلا يتمكّن

اللصوص من رؤية الأغنام، ما دامت السكين في غمدها.. إنّ الهيكل العام لمثل هذه التعويذة لا يخرج عن مبدأ الشبيه الذي ينتج الشبيه، فـإغلاق السكين يعني إخفـاء رؤيـة الأغنـام عـن أعين اللصوص والذئاب والوحوش، فلن يتمكّن أيّ منهم من رؤية الأغنام الضائعة أو التائهة أو إلحاق الأذى بها.

والعروس عند دخولها إلى بيت عريسها تلصق قطعة من العجين على باب هذا البيت أو بجواره. والتفسير السحريّ لهذه الممارسة، أن تلتصق العروس في هذا البيت كالتصاق قطعة العجين في الباب أو الجدار، وأن تبقى العروس سبباً في استمرار الحياة والبقاء في ذلك البيت، تماماً كالخميرة التي هي أصل العجين وسبب استمراره وبالتالي سبب استمرار الخير والحياة والعطاء للإنسان.

إنّ هذه الممارسة تجمع بين مبدأي السحر الاتّصالي والسحر التمثيلي باعتبار أنّ استمرار الخير والحياة متّصل بالعجينة، وسينتقل إلى العروس وإلى بيتها بمجرد أن تلمس العجينة (تتّصل بها) بيدها.

وفي علاج «الكحّة الذيبيّة» وهو السعال الشديد الذي يصيب الصغار والكبار، «يدّعي كثير من الناس أنّ هذا السعال يشفى إذا قام رجل وتمكّن من قتل ذئب، بذبح المصاب بقفا السكين، وهو بهذا العمل التمثيلي للذبح، يكون قد تمكّن من ذبح السعال، كما تمكّن من ذبح الذئب، فالشبيه ينتج الشبيه».

وتقوم بعض العجائز «في ساعة عقد القران، بعقْدِ عُقَدٍ في

خيط، وتقرأ بعض التعاويذ، فيفقد الرجل فحولته، ويؤول الزواج إلى الفشل المحقّق. وهذا النوع من الرقى يقوم على أساس السحر التشاكلي، بمعنى أنّ الشبيه ينتج الشبيه، فالعقدة تعني الربط، والشيء المربوط لا يفلت إلاّ بقوة تخلّصه».

ومن أمثلة السحر التمثيلي «أن يمتنع الناس عن تشبيك أصابعهم في عقد القران، حتى لا تتشابك أمور الزواج وتنتهي إلى الفشل».

وهناك أعمال تستخدم في أمور شريرة، كأن يحاول البعض زيادة الشجار بين طرفين عن طريق قلب الحذاء، وبعضهم يطبّل على باب إبريق، ومنهم من يضع حجراً فوق حجر، معتقدين أنّ هذه الأعمال تساهم في اشتداد الأزمة. إنّ انقلاب الحذاء هنا، يعني تمثيلاً لأمر شاذّ مخالف للمألوف، ووضع حجر على حجر، يمثّل إثْقال الوضع وتأزيمه»(١٦).

٥ ـ التصنيف الحديث القائل بتصنيف السحر إلى قسمين: أبيض وأسود:

أ ـ السِّحر الأبيض أو الخِفَّة: هذا النوع من السِّحر يُطلق على كلّ خدعة يقوم بها شخص، بطريقة فنّيّة، مستحيلة ظاهريًّا، تحيِّر عقول الناس. والخفَّة على نوعين: يدويّة، وغير يدويّة. والخفَّة اليدويَّة خفَّة تشمل أنواع ألاعيب الخفَّة التي تُعرض في الحفلات

(١٦) عن حسن الباش ومحمد توفيق السهيلي: المعتقدات الشعبيّة في التراث العربيّ. ص١٦٦ ـ ١٦٩.

(١٧) انظر روجيه الخوري: البارابسيكولوجيا في خدمة العلم. ص١٧ ـ ٢٣.

بطرق متنوّعة بواسطة أدوات عديدة، كأوراق اللعب، والحبال، والمجلاّت، والكتب، والمحارم، والكـراسي، والثيـاب، وغيرهـا. فالخفَّة اليدويَّة خدعة فنّيَّة بواسطة شيء مادّيّ ملموس. أمّا الخِفَّة غير اليدويَّة فهي خدعة لا تحتاج إلى أشياء مادِّيَّة، وإنّما تقوم على طرق بسيكولوجيَّة بسيطة، مثل قراءة الكّف، وقراءة باطن اليد، وإيهام الناس بمعرفة أسرارهم ماضياً وحاضراً ومستقبلاً.

ب ـ السحر الأسود: هو القيام بأعمال مدهشة تحيِّر العقول ويحسبها الجاهل أعمالاً غير طبيعيَّة تُنَفَّذ بواسطة الشيطان، أو الجنّ، أو بواسطة قوّة غير بشريَّة. وفئة كبيرة من الناس تعتقد بالسحر الأسود ومفاعيله.« ومنهم من يعتنقونه ديناً أصيلاً ويقيمون له الحفلات الرسميّة يُنشِدون فيها التراتيل، ويمارسون طقوسه بكلّ إيمان وعقيدة، فلا يقتنعون بالحجج والبراهين التي تُثبت لهم أنَّه خرافة خالية من أيّ أساس علميّ ومنطقيّ. إنّ السّحر الأسود لا يعتمد على الخفَّة بأيّ وجه من الوجوه، وليس له أيّ علاقة بها. إنَّه يختلف عنها اختلافاً كبيراً وتامّاً. وبعض ممارسيه يتباهون به أمام الناس، ويجعلون أنفسهم في مقام عال فوق أساطين الخفَّة، ومنهم من يحتقرون أصحاب الخفَّة وينعتـونهم بـالشَّعْـوَذة. ومـن أرباب السحر الأسود هؤلاء، أذكر ألفونس لويس كونستان Alphonse Louis Constant الذي عاد في أواخر حياته، إلى ديانته المسيحيَّة، التي كان قد ابتعد عنها، ووضع جانباً كلّ ما اعتنقه من السحر الأسود. اتّخذ ألفونس لقب إليفاس لافي (Eliphas Levey) وألَّف كتاباً عن السحر الأسود. يقول فيه: « إنَّ السحر الموجود،

وهو حقيقة بارزة، كعلم الحساب، وهو قائم بذاته كعلوم الطبيعة الصحيحة القائمة على القوانين والأسس السليمة. وهو يحتوي على ما تحتوي عليه الفلسفة من وعي، وما يحتويه الدِّين من حقّ. فالسِّحر يجمع بين العقل والإيمان، بين العلم والمعتقدات وبين الحرِّيَّة والقدرة.

هناك، أيضاً، من يمارس النشاط السِّحريّ، ويتباهى به لكي يسترعي أنظار الناس، ويحظى بإعجاب الجمهور، حتّى ولو كان هذا الإعجاب ناتجاً عن طريق الكذب والنّفاق، أي إنَّ نشاطه يعتمد على ألاعيب خفِّيَّة ليس غير، يستعملها تحت لواء السّحر كذباً. ليس هذا سحراً كما يزعم أصحابه الحقيقيّون، وإنّما خفَّة اتّخذت اسم السحر. وفي كلا الحالين، إنّ العلم لا يُقرّ بهما »[١٨].

وسنثبت في الفصلين التاليين نماذج من كلّ نوع من نوعي السحر: الأبيض والأسود.

---

(١٨) روجيه الخوري: البارابسيكولوجيا في خدمة العلم. ص ٢١ ـ ٢٢.

الفصل السادس

السِّحْرُ الأسود أو الأحمر

١ ـ **تمهيد:** هو القيام بأعمال مدهِشة يحسبها القائم بها والجهّال من الناس أنّها أعمال غير طبيعيَّة تنفَّذ بواسطة الشياطين، أو الأرواح، أو الجِنّ. وكثير من الناس يعتنقون هذا السحر ديناً أصيلاً، فلا يقتنعون بالحجج والبراهين التي تثبت لهم أنّه خرافة خالية من أيّ أساس علميّ منطقيّ. وهذا النوع من السحر عُرِف منذ بدء التاريخ عند جميع الشعوب وبخاصّة الشعوب الشرقيَّة، إذ انتشر انتشاراً واسعاً في الهند ومصر والعراق وفلسطين. وفي بطون الكتب، وخاصَّةً المقدَّسة منها، الكثير من أخبار السَّحَرة والأعمال التي قام بها هؤلاء. ويتحدَّث الكثير من الناس عن البيوت المهجورة المسحورة حيث تتطاير فيها الأشياء من مكان إلى آخر، ويُسمع فيها أصوات غريبة مخيفة. وهناك الكثير من التنبُّؤات التي حصلت، ومنها موت الرئيس جون كنيدي، وغرق الباخرة التيتانيك، ونبوءات نوستراداموس الفرنسيّ، كذلك هناك الكثير من الروايات عن استخدام الجنّ، والشياطين، وتحضير الأرواح، والاتّصال بالموتى...

أمّا الجنّ، وعلاقتهم بالإنس، واستخدام الإنس لهم، وقضيّة صرعهم للإنس، فقد أفردنا له كتاباً خاصًّا صَدَر ضمن هذه السلسلة من الكتب التي من ضِمنها كتابنا عن السحر هذا، والتي عالجت القوى الغيبيَّة، وقد بحثنا في هذا الكتاب معظم المسائل التي تتبادر إلى ذهن القارىء في حقيقة وجود الجنّ، وصفاتهم، وهيئاتهم، وتشكّلاتهم، وأماكنهم، وطعامهم، وشرابهم، وأنواعهم، وعلاقتهم بالإنس، وأساليب التحصُّن منهم، وطرق علاج المصروع، أي الذي صرعه الجنّ... فمن يريد الاطّلاع على هذه المسائل عليه الرجوع إلى هذا الكتاب.

كذلك عالجنا موضوع تحضير الأرواح، أو الاتّصال الروحيّ، أي الاتّصال بأرواح الموتى، وحقيقة هذه المسألة في كتابنا « تحضير الأرواح، أو الاتّصال الروحيّ بين الوهم والحقيقة » وقد صدر هذا الكتاب أيضاً ضمن هذه السلسلة التي نحن بصددها والتي تعالج القوى الغيبيَّة كما أسلفنا القول.

وعالجنا أيضاً موضوع الشياطين في كتاب ثالث خاصّ تناولنا فيه حقيقة الشياطين، وأصلهم، وتشكّلاتهم، وطعامهم، ومساكنهم، وطرق التحصُّن منهم، وغير ذلك من المسائل.

وأمّا أنواع السحر الأسود، أو الأحمر، المختلفة الأخرى، فأكثر ما وصل إلينا منها قصص عديدة عن أناسٍ « خُطَّ » لهم، وأحجبة متنوّعة بعضها للإلفة والمحبَّة، وبعضها الآخر للكره والبغض، وفئة ثالثة لفكّ المكتوب. وغالباً ما يُدخِل السحرة

الآيات القرآنيَّة الكريمة في كتاباتهم وأحجبتهم، فيختلط الحقّ بالضلال، وتُجتَذَب العقول الضّعيفة.

وبما أنّنا خصّصنا لكلّ من الجنّ، والشياطين، وتحضير الأرواح كتاباً مستقلاً في هذه السلسلة التي أشرنا إليها، فإنّنا سنكتفي في هذا الكتاب بتناول موضوع «الخطّ» أو «الكتيبة»، الذي رويت فيه قصص عديدة، كما سبق القول، وصُنِع من أجله أحجبة كثيرة. وسنثبتُ في هذا الفصل فصلاً من كتاب «شمس المعارف الكبرى» للشيخ أحمد بن علي البوني[1] المتوفَّى سنة ٦٢٢ هـ، يتناول فيه خاتم سليمان الحكيم، هذا الخاتم المشهور في عالم الأحجبة ومن يعتقدون بصحَّتها، وفصولاً أخرى من كتاب «منبع أصول الحكمة» لأحمد علي البوني نفسه، وكتاب «السحر الأحمر» لعبد الفتاح السيِّد الطوفي.

٢ ـ ما هي «الكتيبة» أو «الخط»؟

جاء في القرآن الكريم: ﴿قُلْ لن يصيبنا إلّا ما كتب اللّه لنا﴾ (التوبة: ٥١)، ومعنى ذلك أنّ أعمالنا مكتوبة ومعروفة من قبل عند الخالق. ولكن «الكتيبة» المقصودة هنا، هي ما يزعمه بعض الشّيوخ من أنّه يستطيع بواسطة الكتابة، أن يجعل اثنين (شاب وفتاة خصوصاً) يتحابّان أو يتنافران. وكثيراً ما يُردِّد بعض

---

(١) هو أحمد بن علي بن يوسف (٠٠٠ ـ ٦٢٢ هـ/ ١٢٢٥ م) صاحب المصنَّفات في علم الحروف. متصوّف مغربيّ الأصل، نسبته إلى بونة (بأفريقية، على الساحل)، توفيَّ بالقاهرة. له «شمس المعارف الكبرى» في علم الحروف والخواص. (الزركلي. الاعلام. ج ١، ص ١٧٤).

اللبنانيّين عبارة « مَكْتبْلو »، وهم في صدد الحديث عن رجل يهيم في امرأة، أو آخر يتصَرَّف تصرُّفاً غير سويّ.

ويظهر أنَّ هذا الاعتقاد بإمكانيَّة جعل شخص يحبّ آخر، أو يكرهه، عن طريق كتابة سحريَّة، أو تميمة لها تأثير روحيّ، معروف عند أكثر من شعب. ويروى أنه « عند السلاف الجنوبيّين تحاول الفتاة أن تجمع بعض التراب الذي انطبعت فيه آثار أقدام الرجل الذي تعشقه ثم تضعه في آنية الزهور، وتزرع فيه إحدى أزهار القطيفة الذهبيَّة (الماريجولد)، وهي من الزّهور التي لا تذبل أبداً. وتعتقد هذه الفتاة أنّ حبّها في قلبه سوف ينمو، ولا يذبل أبداً مثلما تنمو القطيفة الذهبيَّة وتزهو. وينتقل مفعول هذه التعويذة الغراميَّة إلى الرجل عن طريق التراب الذي داس عليه[٢].

والذين « يكتبون » يَدَّعون، أنهم يستطيعون، بواسطة الأحجبة، من إحقاق الحب، أو البغض والكره، أو المرض، أو الشِّفاء إلى غير ذلك من أمور. وطريقتهم في كتابة الحُجُب تتلخَّص في أنَّهُم يأتون بورقة، ثمّ يرسمون عليها خطوطاً وآيات وأشكالاً هندسيَّة غريبة، ثمّ يتلون بعض الآيات الدينيَّة من بعض الكتب المقدَّسة، ثُمَّ يذكرون بعض الأسماء العجيبة الغريبة، مثل شَمْهـريش، وروَّاش، وهوّاش،... زاعمين أنّها أسماء ملوك الجانّ والشياطين الذين يخدمونهم، ويحقّقون مطالبهم.

ثم يضعون ما يكتبونه في بيت المكتوب له دون معرفته طبعاً،

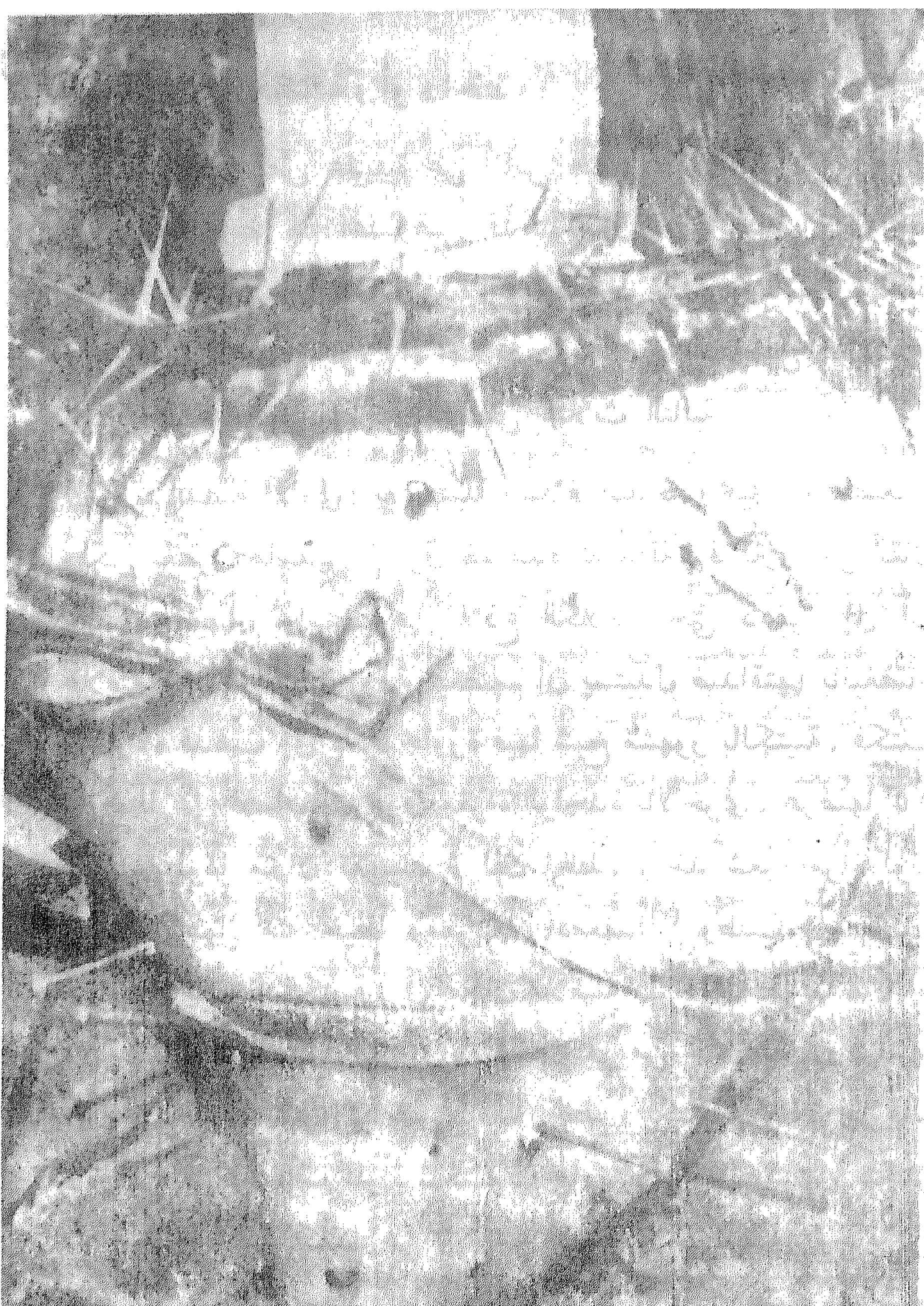
---

(٢) أحمد آدم محمد: « التمائم والأحجبة » ص٥٤ ـ ٥٥.

معتقدين أنَّ ما يكتبه « الشّيخ »، أو صاحب « الخط » أو « الحجاب » سيُنفَّذ، وقد تتمّ « الكتيبة » عن طريق صنع قلب، وغرز فيه إبر ومسامير، وإحاطته بإكليل شوك لإيذاء الحبيب الخائن؛ أو قد يؤتى بدمية تمثِّل الشخص « المكتوب » له، ويغرزون الدبابيس في مناطق معيَّنة من هذه الدمية، هي الأكثر إيلاماً وإزعاجاً.



دمية ترمز إلى الشخص الذي يحاول أحد إيذاءه عن بعد. نرى في الصورة الدبابيس مغروزة في المناطق التي يعتقد البعض أنها ستؤلم ذلك الشخص وتلحق به الضرر.



إحدى الطرق التي يعتقد بها مناجو الأرواح لإلحاق الضرر بالغير: صنع قلب وغرز فيه إبر ومسامير، وإحاطته بإكليل شوك، لإيذاء الحبيب الخائن.

٣ ـ قصص «الكتيبة» أو «الخط»:

هناك أقاصيص عديدة عن أناس خُطّ لهم، وأقاصيص أخرى عن أناس خطّ لهم أعداؤهم، فذهبوا إلى من يزيلُ الخط بخطّ مضادّ. والباحث يرى أنّ هذه القصص المزعومة متشابهة، وتكاد أن تكون واحدة، لولا الاختلاف في بعض التفاصيل الهامشيَّة. ومن هذه القصص نذكر القصص الثلاث التالية:

أ ـ القصَّة الأولى: بين جميلة وسلام صداقة ومحبَّة منذ الصِّغر، ولكنّ بعض الحاسدّين لم ترق لهم هذه الصّداقة، فأكثروا من القال والقيل عليها، واستغابوهما بلاذع الكلام، حتى ذهبوا إلى أنَّ علاقتهما علاقة مريبة. وقرَّر بعضهم أن يستبدل صداقتهما بالبغضاء والكره، فذهب إلى بلدة مجاورة فيها شيخ مشهور بالكتيبة، فكتب له خطاً على قصاصات ورق مغرّاة الواحدة بالأخرى، عرضها ١٥ سنتم، وطولها متران تقريباً. ثم لفّ الخط، وأخذ شعر امرأة لونه أسود، وعمل منه خيطاً «مُعَرْبساً»، معقَّداً[٣] وطلب إلى طالب الخط أن يضع «الكتيبة» في مكان تلامسه المرأة المخطوط لها، أو في مكان تخطو من فوقه، أو في مكان تمرّ من تحته، أو في فراشها (وهذا هو الأفضل). أخذ طالب الخط «الكتيبة» ونفَّذ ما قاله «الخطاط». فبدأت المرأة المكتوب لها تشعر بالميل إلى هجر صاحبتها، وهذه كفَّت عن زيارتها التي اعتادتها يومياً. وجاء من أسَرّ في أذنها أنّه «خُطَّ» لها، فما كان منها إلاَّ أن ذهبت إلى شيخ

(٣) اللون الأسود يجلب الشر، والتعقيد يأتي بالتعقيد والتعسير في الحياة.

خطّاط (غير الأوّل)، فقال لها هذا أنّه قد خُطَّ لها، ثم رافقها إلى بيتها، واهتدى إلى «الخط»، وكان موضوعاً في ثقب صغير في جدار بيتها، فأحرقه، وأخرج رماده، وأذابه بالماء، ثم سأل عن ماءٍ جارٍ، فقيل له: ليس في البلدة ماء جارٍ، فوعد أن يرميه في البحر، ثم كتب «خطًّا» روحانيًّا لا شيطانيًّا[٤] مُضادًّا. وطلب إليهم أن يضعوا هذا الخط في غرفة صديقتها. وهكذا كان، وعادت الصداقة والمحبّة والوئام بين الصديقتين الحميمتين.

ب ـ **القصّة الثانية:** تزوَّجت هند على غير رضا ابن عمّها، وكانت سعيدة موفّقة في زواجها، فلم يَرُقْ ذلك لحسّادها، وخاصة ابن عمها، فذهب إلى أحد الشيوخ الذي خطّ له خطًّا، وطلب إليه أن يخبّئه خلسة تحت عتبة الباب، أو تحت سريرها. وهكذا كان. وبعد أيام ظهرت عوارض المرض على هند، وأصبحت ترى رؤى غريبة مخيفة، وتتكلّم كلاماً لا معنى له، وأخذت ترتجف كلما رأت زوجها. فعرف أهلها وأهل زوجها أنَّه قد خُطَّ لها، فذهبت أمّها وحماتها إلى شيخ خطّاط، فدلَّهم إلى مكان الخطّ، فأحرقوه، وكتب لها خطًّا أقوى.

ج ـ **القصّة الثالثة[٥]:** فدوى فتاة جميلة رشيقة القوام ممتلئة صحّة وعافية. كانت فدوى في الثالثة عشرة عندما كانت تلعب بالقرب من عين مهجورة، وإذا بها تلمح في ثقب قشرة بيضة وفي

---

(٤) الخط الشيطاني يكون للأذى، والروحاني للمودَّة والتحابّ.

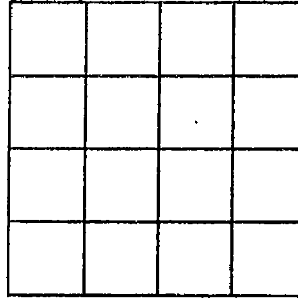
(٥) ننقلها حرفيًّا عن كتاب أنيس فريحة «حضارة في طريق الزوال القرية اللبنانيّة» ص ٣٠٥ ـ ٣٠٦.

داخل البيضة نقود. سُرَّت بالنقود كثيراً، ولكنّها أخذت القشرة وكسرتها ورمتها، وعادت إلى البيت. وفي ذلك المساء، أصيبت فدوى بلقوة (داء يصيب الوجه) شديدة في صفحة خدها الأيسر، وتهدّل جفن عينها اليسرى. وأصيبت بشحوب وذبول. وبعد مدّة، أخذت تنتابها نوبات عصبيّة. جاء راقي الحيّ ليرقي لها، فقال لهم - بعد أن أخبر قصّة قشرة البيضة والنقود - أنّ القشرة والنقود التي لامستها مسحورة ومرقّي عليها. وقد وضعت هناك لشخص آخر يلامسها، فيصاب بما أصيبت به فدوى. وقد تحقّقوا من صحّة مزاعم الراقي. ذلك أنّهم أُخبروا أنّ بالقرب من العين المهجورة، تسكن عائلة من ضمن أفرادها فتاة جميلة لم ترض بفلان عريساً لها. فذهب إلى خطّاط خطّ لها على قشرة البيض، ورقى النقود ووضعها هناك على أمل أن تمرّ بها المخطوط لها. ولكنّها لم تمرّ بل كان فعل الخطّ من نصيب فدوى. وقد حاول أهل فدوى شفاءها بواسطة خطّ يزيل الخطّ. ولكن لم ينجح الخطّ. وتفسيرهم أنّ الخطّ على قشرة البيضة خطّ شديد الفعل لا يزيله خطّ آخر. وفدوى لا تزال على هذه الحال في القرية تنتظر الشّفاء تارة على يد الرّاقي، وطوراً على يد الخطّاط!!!

٤ ـ الأحجبة أو الخطوط المستعملة:

فيما يلي نماذج من «خطوطهم» التي يزعمون أنّها تحلّ الأذى بالآخرين، أو تحلّ المودّة والحبّ بين اثنين.

أ ـ **الحجاب الأوّل**(٦): يكتب في خاتم مربّع هذا شكله:



يُكتب: «ألقيت عليك محبَّة منّي يا فلانة. يحبّونهم كَحُبِّ اللَّه والذين آمنوا أشدّ حبّ اللّه. ولو أنفَقت ما في الأرض جميعها ما ألّفْتَ بينهم، ولكنَّ اللَّه ألَّف بين قلوبهم إنّه عزيز حكيم». وإذا كانت الكلمات أكثر عدداً من المربّعات، كُتِب الباقي تحت الخاتم. ثم إنَّهم يرسمون تحت الخاتم ما كان مرسوماً على خاتم النبيّ سليمان الذي به مَلكَ الإنس والجنّ:

م IIII هـ ه

ب ـ **الحجاب الثاني**(٧): هذا الحجاب مخصَّص للبغضاء والتفرقة، كما يزعمون. وفيه يُكتب في خاتم مربّع: «يا شديد يا جبّار البطش يا منتقم»، بهذه الكلمات نملأ المربَّع التالي:

---

(٦) عن المرجع السابق. ص٣٠٦.

(٧) عن المرجع السابق. الصفحة نفسها.

يا شديد	يا جبار	البطش	يا منتقم
يا شديد	يا جبار	البطش	يا منتقم
يا شديد	يا جبار	البطش	يا منتقم
يا شديد	يا جبار	البطش	يا منتقم

ثم تكتب تحت المربّع سورة الزلزلة[٨] من القرآن الكريم، ونصّها: ﴿بسم اللّه الرحمن الرحيم. إذا زُلْزلت الأرض زلزالها. وأخرجت الأرض أثقالها وقال الإنسان ما لها يومئذ تُحدِّث أخبارها بأنَّ ربّك أوحى لها يومئذٍ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم. فمن يعمل مثقال ذرَّةٍ خيراً يَرَه، ومن يعمل مثقال ذرّةٍ شرًّا يَرَهُ﴾

ج ـ الحجاب الثالث[٩]: بسم اللّه الرحمن الرحيم، لا إله إلاَّ اللّه الملك القدّوس المتعالي، ذو العزّ والجلال، خالق الليل والنهار، وكلّ شيء عنده بمقدار. اجمع يا ربّ عبدك فلان بعبدتك فلانة بقوّة ملائكتك ورؤساء جندك من الملوك العظماء وجنودهم الأقوياء: شمهورش وشمهريش. هلمَّ، يا روح الوحي، السرعة السرعة، هو. ها. هي. ولا ملك إلاَّ اللّه. واللّه وحده قدير عليم.

د ـ الحجاب الرابع[١٠]: بسم اللّه، وعلى بركة اللّه، ولا إله إلاَّ اللّه. هو الحيّ القيّوم لا تأخذه سِنة ولا نوم. اللهمَّ، قِنا

---

(٨) لاحظ استخدامهم للقرآن الكريم في أكاذيبهم.

(٩) عن لحد خاطر: العادات والتقاليد اللبنانيَّة. ج ٢، ص ٢١٥.

(١٠) عن المرجع نفسه. ج ٢، ص ٢١٥ ـ ٢١٦.

سيِّئاتنا، وسيِّئات أعمالنا، وسيِّئات ما يمكرون. اعضد يا ربّ عبدك فلان بقوّة عوج وداعـوج وجـوج ومـاجـوج وروّاش بـن هوّاش. أيّها السلاطين القادرون، ضعوا المحبَّة بين فلان وفلانة، وما يجمعه اللّه لا يفرّقه إنسان، والاتّكال على الرحمن الرحيم. واللّه وحده قدير عليم.

وهذه الأحجبة التي للإلفة أو للتفرقة يجب إمّا أن تُشرب (بعد حرقها ومزج رمادها في الماء) وإمّا أن تؤكل. وإذا لم يتَيسَّر ذلك، فيجب أن تلامِس المكتوب له، أو أن توضع في غرفته.



الشيطان حسب مخيلة اليفاس لافي (Eliphas Lévy)

٥ ـ خاتم سليمان الحكيم:

قال الشيخ أحمد بن علي البوني في كتابه «شمس المعارف الكبرى»: «اعلم أنَّ من تختّم به وحفظه من المعصية طاهر الثوب والبدن، صموت اللسان، تاركاً للمعاصي، ملازماً للطاعات، متيقّناً في اللّه عزّ وجلّ، وهو خاتم الطاعات، لا يمسّه إلاّ عزيز. قال وهب بن منبّه: كان خاتم سليمان عليه السلام على أربعة أطباق، وفوق كلّ طبق مكتوب على الجانب الأيمن: أنا اللّه لم أزل، وعلى الجانب الأيسر: أنا اللّه الحيّ القيوم، وعلى الثالث: أنا اللّه العزيز لا عزيز غيري وعزيز مَنْ ألبسته خاتمي؛ وعلى الرابع مكتوب آية الكرسي محيط بها محمد رسول اللّه ﷺ. وقيل إنّ هذه الأسماء التي كانت في خاتم سليمان عليه السلام لا إله إلاّ اللّه وحده لا شريك له، أنا اللّه تعزّزت بالملك والسلطان، إيل إيل أنا اللّه تعزّزت بالعزّة والإمكان، ياه ياه ياه أنا اللّه حيّ قيوم لا أنام، إيه إيه إيه أنا اللّه خبير قادر أطاعني كلّ شيء أنوخ أنوخ أنوخ أنا اللّه الرحمن الرحيم داعوج فيعوج داعوج لا إله إلاّ اللّه حصني من دخله أمِنَ من عذابي. تحصّنت بأسماء هذا الخاتم وبذي العزّة والجبروت، واعتصمتُ من أعدائي بذي الحول والقوّة، وبذي العزّة والملكوت، وفوّضت أمري إلى الحيّ الذي لا يموت، ورميت من إرادتي بضرّ بلا حول ولا قوّة إلاّ باللّه العليّ العظيم، وحسبنا اللّه ونعم الوكيل، قل اللّهمّ مالك الملك تؤتي الملك من تشاء إلى قوله بغير حساب.

وذكر أنّ هذه الأسماء كانت في طوق سليمان عليه السلام، وهي عظيمة البركة، خاصّة بالملك والسلطان وهي: إيل إيل إيل

أنا اللّه تعزّزت بالعزّة والقوّة والإمكان. ياه ياه ياه أنا الحيّ القيوم لا ينام. آه آه آه أنا اللّه الواحد القهّار حيّ قادر، لا يضيع لي شيء أنوخ أنوخ أنوخ. أنا اللّه العزيز لا عزيز غيري من الشبه والنظير داعوج فيعوج ديعوج لا إله إلاّ اللّه حصني من دخله أمن من عذابي وتحصّنت بذي العزّة والجبروت والملكوت، واعتصمت بذي العزّ والجبروت والملكوت، وتوكّلت على الحيّ الذي لا يموت، ورميت من رماني بسوء ومكر وخديعة، أو دعوة باطل بلا حول ولا قوّة إلاّ باللّه العليّ العظيم، واعتصمت باللّه، وتوكّلت على اللّه، وباللّه وأسمائه المخزونة المكنونة الكريمة الجليلة. آه آه آه عاد ايوم طالوم قيوم ديموم، وبحقّ حمعسق وبحقّ كهيعص، وبحقّ الحواميم وما فيها من الآيات الكريمة احتجبت بها وبعزّة اللّه الذي خلق بها محمداً ﷺ.

وروى أن هذه الأسماء من النور المضيء الذي غلب نوره كلّ نور، وكان سليمان عليه السلام إذا جلس مجلسه كانت الجنّ ترتعد بين يَدَيْه من مهابته ومخافته لهذه الأسماء وهي: لا إله إلاّ الله، الأمر كلّه لله، ولا غالب يغلب اللّه نور نور نور، سبحان من غلب نوره كلّ نور، ولا حول ولا قوّة إلاّ باللّه العليّ العظيم. كهيعص جهلاس واحصلى ول جسما كسطسطى أهط مطيهطهط أهط أهط هف أجب لا إله إلاّ اللّه نارت فاستنارت طوب طوب سبوح سبوح هيطوط هيطوط قدّوس ربّ الملائكة والروح على العرش استوى وعلى الملك احتوى، وله الأسماء الحسنى، لا دافع لما قضى، ولا مانع لما أعطى بفعل ما يريد في ملكه، ويحكم في خلقه

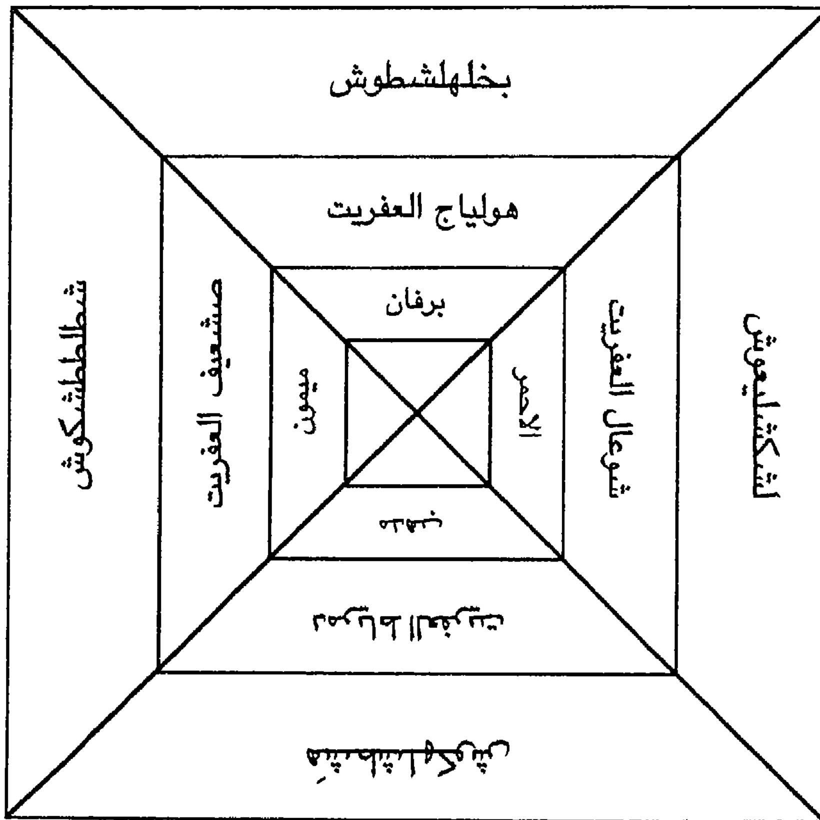
ما يشاء، وهو على كلّ شيء قدير، تكتب في رقّ غزال أو رقّ صبور. بمسك وزعفران وتبخّرها بالبخور. وهذا الباب فيه ٧١ باباً للدخول على السلاطين والوقوف على الحكّام، وفكّ المسجونين، والطرقات الخالية، وتعسير النفاس والحمّى واللطمة والمحبّة بين الرجل وامرأته، والإخوان والأمّهات، والبيع والشراء وتصريفها كثير. فإذا عرفت قدرها فَصُنْها، وإيّاك والمعصية، فإنّ فيها اسم اللّه الأعظم.

وروي عن كعب الأحبار أنّه في بساط سليمان عليه السلام أسماء تُصعَق منها الجنّ، وتحرق منها، وتطيعه بها ويعذّبهم، وكان في وسط البساط ٤ أسماء عبرانيّة مقفولة كانت الجنّ والشياطين من أجلها تابعة ولا يعصونه طرفة عين، وكان أعوان البساط الموكلين به وعلى تعليقه أربعة عفاريت كانوا أكبر وزراء سليمان عليه السلام من الجنّ. وكان وزراؤه من الإنس ٣٠٠ من الإنس آخرهم آصف بن برخيا و٣٠٠ من الجنّ آخرهم وأكبر هؤلاء الأربعة طمرياط ومنعيق وهدلباج وشوغال. ولهذه الأسماء طاعة عجيبة على الجنّ والشياطين، فأعرفها ولا تبح بها لأحد، وإيّاك أن تأمر الأعوان يسخرون لك، بل تقول لهم: يا معشر الأعوان والوزراء إلّا ما أمرتم من يقضي حاجتي ويتصرّف في رضائي بحقّ نبيّ اللّه سليمان عليه السلام، قال عفريت من الجنّ: أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك، وإنّي عليه لقويّ أمين، إنّه من سليمان وإنّه بسم اللّه الرحمن الرحيم ألا تعلوا عليّ وائتوني مسلمين. وتكتب كلّ اسم في يومه وأنت طاهر الجسد والثياب والمكان في ساعة سعيدة،

وتبخّرهم بأجل البخور، وتنجّمه تحت النجوم بسورة يس وتبارك الذي بيده الملك، فإنّه نافع لكلّ ما تريد، ولأهل الأسماء الأربعة أربعة أيّام: الأوّل ليوم الأحد، وساعته الأولى عند طلوع الشمس، وعونه دمرياط العفريت، وصاحب الساعة المذهب الكبير وهذا اسمه هشطشلهكوش(٩أحرف) والثاني ليوم الثلاثاء، وساعته الأولى منه وعونه شوغال العفريت، وصاحب الساعة الأحمر أبو التوابع وهذا اسمه: كشكشليعوش (٩ احرف) والثالث ليوم الأربعاء، وساعته الأولى منه وخادمه هدلياج العفريت، وصاحب الساعة برفان ودريد عطارد وهذا الاسم بخلهلشطوش (٩ احرف). الرابع وهو ليوم السبت، وساعته الأولى منه، وعونه صنعيق العفريت، وصاحب الساعة ميمون أبانوخ، وهذا اسمه شطلطشكوش (٩ أحرف) وإنّما كانت هذه التسعة أحرف لكلّ اسم لأنّها نهاية العدد وأقواه، وهذه صفة الخاتم.

وروي أنّ هذه عزيمته وكلامه الذي عليه وهي: للهم يا قويّ الأقوى الا الله خالق الليل والنهار، القادر على ما يشاء، ويريد ولا يَخْفَى عليه شيء من الأشياء، لا يخاف عقاباً ولا يرجو ثواباً، القادر بقدرته، الرحيم برحمته، قد سألتكم أيّتها الأرواح باسمه الرحمن الرحيم، وبالروح الأمين جبريل، والملك العظيم الرفيع ميكائيل، والملك الموكل بالنفخ إسرافيل، والملك المرهوب الذي ترتعد منه القلوب عزرائيل، وحملة العرش أجمعين إلّا ما أمرتم من يقضي حاجتي ويتصرّف في مرضاتي بحقّ نبيّ الله سليمان عليه السلام، وبحقّ قوله تعالى، قال عفريت من الجنّ: أنا آتيك به قبل

أن تقوم من مقامك، وإنّي عليه لقويّ أمين، إنّه من سليمان، وإنّه بسم اللّه الرحمن الرحيم أن لا تعلوا عليّ وائتوني مسلمين. اللّهمّ إنّي أسألك بهذه الأرواح الروحانيّة الكرام عليك أن تسخّر لي العفاريت الأربعة بقدرتك وجلالك لهشطش مشهش قطوش كهيوش كشكش ليوش تشخشلوط جحج جحج. أجيبوا وتوكّلوا وافعلوا ما تؤمَرون»[(١١)].



(١١) عن شمس المعارف الكبرى. ص ٢١٤ - ٢١٦.

٦ ـ فصول في السحر من كتاب «منبع أصول الحكمة» لأبي العبّاس أحمد بن علي البوني (ص ١٦٠ ـ ١٦٢):

للمحبة: تكتب ما يأتي على بيضة بنت يومها، وتلفّ عليها قطعة من أثر المطلوب وتدفنها تحت النار في حرارتها، فإنَّ المطلوب يشتعل قلبه بنار محبَّتك، ولا يهدأ له بـال ولا يقرّ له قرار إلاّ إذا حضر إليك، وهذا ما تكتب: بسم الله الرحمن الرحيم ـ وقل الحمد لله الذي لم يتَّخذ ولداً، ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكـن له ولي من الذلّ، وكبّره تكبيراً ـ الم الم الم الم المص الر الر الر الر حم حم حم حم حم حم يس ص ص الم الم الم الر الر الر الر الر كهيعص ق ن ص س م حم عسق: اللهم ربّ جبريل، وميكائيل، وإسرافيل وعزرائيل، هَيِّجْ قلب كذا بمحبَّة كذا، وخُذْ سمعه وبصره وقلبه ولسانه حتى يأتي إليه وألْقِ المودَّة بينهما.

ومنها للجلْب والتهييج تكتب على أثر من تريد الخاتم الآتي والطلاسم وتعمله فتيلة في سراج جديد أخضر بزيت طيب، وتُطلق البخور وهو جاوي تناصري، ولبان ذكر، وكزبرة، وتقرأ عليه العزيمة الآتية خمساً وأربعين مرّة فإنَّ المطلوب يحضر هائماً بطالبه، وهذه صورة الخاتم والطلاسم:

ا ا ا ا ٨ ٩ ٩ م ر ا هـ ط م ف ش ذ

ک ___________ ___________

ا ا ا ٨ ٧ ١ ٩ ا ا ك ا هـ ط م ف ش د

ک ___________ ___________

عطوف بدوح توكّلوا يا خدّام هذه الأسماء بجلب كذا إلى كذا بحقّ دهلوب شالود خلوج شيلوج ٢ أجيبوا يا خدّام هذه الأسماء بحقّها عليكم، وطاعتها لديكم، افعلوا ما تؤمرون به الوحا العجل الساعة. والعزيمة هي الآيات الخمس اللاتي أوائلهن حروف كهيعص وأوخرهن حروف حمٓ عسق آ.

كـ	هـ	ى	ع	ص
هـ	ى	ع	ص	كـ
ى	ع	ص	كـ	هـ
ع	ص	كـ	هـ	ى
ص	كـ	هـ	ى	ع

ويجوز أن تتصرَّف بهذا الطلسم في كلّ أمر تريده من خير وشر.

ومن الفوائد العظيمة لقضاء كلّ أمر، وتيسير كلّ مرغوب تأخذ ما يناسب غرضك من الآيات القرآنيّة والدعاء بأن تقول مثلاً: اللهم اعْطِفْ قلب كذا على كذا وتحسب ذلك بالجمَّل الأبجديّ وتُنزل بجملته في مثلّث بطد زهج وراح وترسمه بالصفة الآتية بشرط أن تكتب طرازه ابتداء ثم تتلو عليه الآية عدد حروفها، وبعد تمام ذلك تعلّقه على الطالب، فإنّ مطلوبه يقضي حاجته، وهذه صفة وضعه كما نرى:

كـ	ح	ص	ع	ى	هـ	كـ
هـ	م	ق	س	ع	م	ح
ى	ع	ع	٩	٢	ق	ص
ع	س	٣	8	٧	س	ع
ص	ق	٨	١	٦	ع	ى
ح	م	ع	س	ق	م	هـ
كـ	هـ	ى	ع	ص	ح	كـ

ولإرسال الهواتف تكتب في كفك المُخَمَّس الآتي، وتتلو كهيعص حم عسقٓ ألف مرّة على رأس كل مائة تقرأ الآيات الخمس اللاتي أوائلهن حروف كهيعصٓ وأواخرهن حروف حمٓ عسقٓ، وتقول: توكّلوا يا خدّام هذه الآيات، واذهبوا إلى كذا وكذا في صورتي، وسمّوا له اسمي، وخوّفوه// وأزعجوه، وأقلقوه، وأروه الموت حتى إذا أصبح يأتي إليَّ خاضعاً ذليلاً، ويقضي حاجتي بحق هذه الأسماء عليكم، وطاعتها لديكم، الوحا الوحا، العجل العجل، الساعة الساعة، بارك الله فيكم وعليكم. ويشترط للكمال أن تصوم يوم العمل صياماً شرعيّاً مع الرياضة الروحانيَّة وتبخِّر بجاوي تناصري، ويكون كفك فوق البخور مدَّة العمل. وبعد تمامه تضعه تحت رأسك، وتنام وهذه صورة المخمس كما ترى:

كـ ح	هـ م	ى ع	ع س	ص ق
هـ م	ى ع	ع س	ص ق	ك ح
ى ع	ع س	ص ق	كـ ح	هـ م
ع س	ص ق	كـ ح	هـ م	ى ع
ص ق	كـ ق	هـ م	ى ع	ع س

ومنها للتفريق بين المجتمعين على ما لا يرضى الله تعالى، تكتب الوفق الآتي بقلم حجر بمداد أسود في يوم السبت العقيم وتبخّر بعود قاقلي وعود قرح ولبان ذكرولبان كحل، وتكتب دائـراً إلى الشمال الدعاء الآتي، وبعد الكتابة تتلوه عليه سبع مرات، ثم تجعله في أعلى باب المكان الذي يجتمعون فيه، فإنهم يتفرّقون ولا يعودون إليه أبداً، وهذه صفة الدعاء: بسم الله العليّ الكبير المتعالي عظيم السلطـان، لـه الأسماء الحسنـى، والصفـات العليـا، والملـك الملكوت، والسر والجبروت، عظيم الشأن، قديم الإحسان، مالك جبار بعظيم جبروته، جليل تجلّى للجبل فجعله دكاً وخرَّ موسى صعقاً، ثم استوى إلى السماء، وهي دخان فقال لها وللأرض: ائْتيا طوعاً أو كرهاً قالتا: أتينا طائعين. أقسمْت عليكم يا خدّام هذه الأسماء بالله وبأسمائه وصفاته أن تأتوا إليّ وتحضروا دعوتي، وتشمّوا دخنتي، وتتوكّلوا بكذا، وكذا أقسمت عليكم بكهيعص حم عسق بالطور، وكتاب مسطور، في رق منشور، والبيت المعمور، والسقف المرفوع، والبحر المسجور، إنّ عذاب ربك لواقع ما له

من دافع، أسرعوا بحق اسم الله العظيم الأعظم الذي قامت به السموات بلا عمد الوحا ٣، العجل ٣، الساعة ٣، بارك الله فيكم وعليكم ثمّ الدعاء، وتبتدىء بكتابته من حذاء خانة الكاف ٢٠، وهذه صورة الوفق كما ترى:

١٠٠	٦٠	٧٠	٤٠	٨	٩٠	٧٠	١٠	٥	٢٠
٢٠	١٠٠	٦٠	٧٠	٤٠	٨	٩٠	٧٠	١٠	٥
٥	٢٠	١٠٠	٦٠	٧٠	٤٠	٨	٩٠	٧٠	١٠
١٠	٥	٢٠	١٠٠	٦٠	٧٠	٤٠	٨	٩٠	٧٠
٧٠	١٠	٥	٢٠	١٠٠	٦٠	٧٠	٤٠	٨	٩٠
٩٠	٧٠	١٠	٥	٢٠	١٠٠	٦٠	٧٠	٤٠	٨
٨	٩٠	٧٠	١٠	٥	٢٠	١٠٠	٦٠	٧٠	٤٠
٤٠	٨	٩٠	٧٠	١٠	٥	٣٠	١٠٠	٦٠	٧٠
٧٠	٤٠	٨	٩٠	٧٠	١٠	٥	٢٠	١٠٠	٦٠
٦٠	٧٠	٤٠	٨	٩٠	٧٠	١٠	٥	٢٠	١٠٠

٧ ـ فصول من كتاب «السحر الأحمر» لعبد الفتاح السيِّد الطوخي (ص ٨٩ ـ ٩١):

(باب رباط)

إصنع إبرة من سلك واعمل فيها عين مدورة واجعل سنها بعيداً عن عينها وعزم بهذه العزيمة ٢١ مرة ويخطيها المطلوب.

وهذه العزيمة تقول: هوش ٢ لوش ٢ واليش ٢ ثم تكتبهم في ورقة حمراء وتدفنها تحت عتبة المطلوب يحصل المراد والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب .

(وهذا خاتم آية زين الناس الآية وجملتها ١٩٥١)

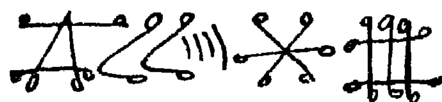
٨٠	٢٢	٩٤	٢٢	٩٠	٢٢	٨٧	٢٢
٩١	٢٢	٨٦	٢٢	٨١	٢٢	٩٣	٢٢
٨٥	٢٢	٨٨	٢٢	٩٦	٢٢	٨٢	٢٢
٩٠	٢٢	٨٣	٢٢	٨٤	٢٢	٨٩	٢٢

تمّ وكمل والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب .

(باب بغضة وطلاق)

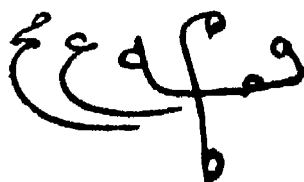
وهو أن تكتب سبع أوراق سود وتكتب على كل ورقة هذه الأسماء والأشكال وتضع في كل ورقة شيء من البخور اللائق لهذا العمل وأحرق واحدة بعد واحدة وكلما ترمي ورقة في النار تتلو سورة يس الى تمام الورق وقت المغرب أو بعد العشاء كذلك وهذا ما تكتب في كل ورقة أيقشر ٢ أبروشقه ٢ شمرطش ٢ أقش ٢ مرتش ٢ هيطل ٢ ميطل ٢ طريوم ٢ مرهوش ٢ مرطفغ ٢ من حرزفع عن جوجفع كيكوش كيطوش أذهبوا عقل كذا وكذا

كما ذهبت هذه الأوراق في النار فاتق الله ولا تفعله إلا للظلم والله أعلم.



(باب بغضة آخر)

أكتب الجدول الآتي ودائرة التوكيل بأسماء المطلوبين والطلاسم وبخره بالحنتيت والكبريت والثوم والكتابة في ورقة سوداء بمداد أحمر واكتب جدول آخر وامحيه في الخل ودق الحنتيت والكبريت والثوم واخلطهم مع الكتابة في البيت وهذه الطلاسم التي تكتب :



وهذا الجدول كما ترى :

والقين	بينهم	العداوة	والبغضاء
والبغضاء	والقين	بينهم	العداوة
العداوة	والبغضاء	والقين	بينهم
بينهم	العداوة	والبغضاء	والقين

(باب تدمير الظالم وتسليط الوجع عليه)

يُكتب يوم الجمعة أو يوم الأربعاء في ورقة وتُدفن في تراب الدفاية والبخور كبريت وحنتيت وهذا ما تكتب.

لا ا ر علم ط علم الصا لا مسه عطا الهمد عمد لصطه سم سكل سومـ ١١١ ـلى سه مهه ـ تم وكمل.

٨ ـ ملاحظة مهمّة:

لقد نقلنا هذه الفصول في السِّحر لا للعمل بها، وإنَّما لتقديم بعض النماذج من كتابات السحرة التي يزعمون أنَّ لها مفعول سحريّ عجيب، وهي، دون شك، أباطيل كاذبة لا يُؤمن بها إلاّ أصحاب العقول الساذجة.

السِّحر الأبيض (ألعاب الخِفَّة)

هو ، كما سبق القول في الفصل الخامس ، تسمية اعتمدها بعضهم للتفرقة بينه وبين السِّحر الأسود . ولعلّ من الأفضل استعمال كلمة « الخِفَّة » عوضاً من « السحر الأبيض » ، وهو ، عبارة ، عن ألعاب أو ألاعيب يقوم بها شخص متدرِّب ، بطريقة فنِّيَّة مستحيلة ظاهرياً ، أي حسب ما يتراءَى للناس ، مدهِشة للغاية ، تُحيِّر عقول الناس. وفيما يلي ستَّة من هذه الألاعيب أخذنا الأولى منها من كتاب الدكتور روجيه الخوري « البارابسيكولوجيا في خدمة العلم » ، وأخذنا الخمسة الباقية من كتاب سرخوس قرشجيان « تعلّم الألعاب السِّحْريَّة (الخفيَّة) والتنويم المغناطيسي ، ومن يريد المزيد من هذه « الألعاب » عليه الرجوع إلى كتاب سرخوس قرشجيان السابق الذكر ، فهو فريد في بابه .

١ ـ الرّأس المتكلِّم:

أ ـ اللّعبة: يقف صاحب الخفّة في مواجهة الجمهور ، ويقدّم نفسه بشكل هزليّ مدّعياً أنّه يستطيع بواسطة علاقته مع الأرواح ، مخاطبة رأس إنسان موضوع على مائدة أو كرسيّ من الخشب أو

فوق وعاء فارغ أو أيّ شيء آخر. كلّ هذا على مرأى من الناس الذين لا يبعدون عن المشهد أكثر من خطوات معدودة. وبطريقة بهلوانيّة يتراجع إلى الوراء في الوقت الذي ينسحب فيه الستار ويظهر للعيان، رأس موضوع على طاولة ذات ثلاث أرجل، فيحدّق به بكّل احترام وإجلال ويأمره أن يستدير إلى اليمين والشمال. وبعد لحظات، يرى الجمهور أنّ الرأس يتحرّك ويجيب عن أسئلة صاحب الخفّة أو أيّ شخص آخر، بدقّة تامّة، وينفّذ كلّ ما يؤمر به. وإذا بدا شكّ الجمهور كبيراً بحيويّة الرأس المتكلّم، يسمح صاحب الخفّة لأحد المشاهدين، بالصعود شخصيّاً إلى المسرح ولمسه للتأكّد منه، وأنّه لا فرق بينه وبين أي رأس آخر. ويقول أخيراً إنّ الرأس يطالب بعودته إلى عالم الأرواح، لذلك يعتذر من الجمهور لانسدال الستار نهائيّاً على المشهد، الذي لا يستمرّ أكثر من عشر دقائق.

سرّ اللّعبة: إنّ هذا العرض هو في غاية البساطة، ويمكن لأيّ شخص القيام به إذا أحسن تحضير المكان والمتطلّبات اللازمة له. كلّ ما في الأمر هو انعكاس نظري يحصل بواسطة مرآة مجوفة موضوعة بين قوائم الطاولة بحيث إنّ المشاهد، إذا نظر إليها لكشف السرّ، لا يستطيع أن يرى سوى الستار الذي يحيط بالغرفة أو بمكان المشهد، أي أن المرآة الموضوعة عمداً بشكل خفيّ بين قوائم الطاولة، لا تسمح للجمهور بملاحظة الجسم المخبّأ وراءها، بل تعكس لون الستار، ممّا يجعل المشاهد يظنّ أنّ الرأس يرتكز على الطاولة دون جسمه. وليعلم القارىء، أنّ شخصاً على اتّفاق

مسبق مع صاحب الخفّة، يكون جالساً وراء المرآة على كرسي صغير دون أن يدري به أحد، واضعاً رأسه على الطاولة التي تسمح من خلال ثقب في وسطها، بظهور الرأس الذي يبدو وكأنّه دون جسم على الطاولة.

٢ ـ حَمَام «الساحر»!

أ ـ اللّعبة: أتى الساحر بقبّعة وأدارها نحو الجمهور كي يُؤكّد لهم أنّها فارغة وخالية من كلّ غشّ وغيره... ثمّ وضعها على منضدة موجودة أمامه، ثُمَّ قام ببعض الحركات فوق القبّعة، وإذا بالحمام يتطاير من داخل القبّعة وسط تصفيق الجمهور وإعجابه. فكيف حصل ذلك؟

ب ـ سر اللّعبة: كان هناك خيط رفيع غير منظور رُبِطَ طرفه بصرّةٍ موجودة داخل القبّعة بصورة غير منظورة، وهذه الصرّة تحوي الحمامات، وطرفه الآخر مربوط بخاتم موجود في إصبعه، وقد شدّ الساحر قليلاً بالخيط فانفتحت الصرّة، وطار الحمام.

٣ ـ اختراق النّظر للأوراق ومعرفة ما كُتِبَ فيها!

أ ـ اللّعبة: صَعِد «الساحر» إلى المَسْرَح، وَوَزَّع أوراقاً بيضاء على عشرة أفراد تقريباً من الجمهور، فَكَتَبَ كُلّ واحد منهم كلمةً على ورقته، فأدْخَلها في ظرفٍ أبيض، وخَتَمَها باللاّصق (التلزيق)، وبعد ذلك، جمع السّاحِرُ الظروف التي تتضمَّن الأوراق، ثُمَّ أخذ ظَرْفاً، ووَضَعه على رأسه، وَأخذ يُتمْتِمُ بكلمات

« سحريّة »، ثُمّ قال: إنَّ المكتوب في هذا الظرف هو كلمة كذا. ثُمَّ سأل الجمهور: من منكم كتب هذه الكلمة، فقال أحدهم: أنا. عندئذٍ مزَّق الظرف، وقرأ الكلمة المكتوبة على الورقة التي فيه، وهزّ برأسِهِ، ليؤكِّد للجمهور أنّ الكلمة التي قرأها هي الكلمة نفسها التي قال إنّها موجودة داخل الظرف، والتي قال أحد أفراد الجمهور أنَّه كتبها بنفسه.

بعد ذلك أخرج « الساحر » ظرفاً ثانياً، ووضعه على رأسه، ثُمَّ تَمْتَمَ بكلمات سحريَّة، وقال إنّ الكلمة المكتوبة في هذا الظرف هي كذا، ثَمَّ سأل الجمهور: من منكم كتب هذه الكلمة؟ فقال أحدهم: أنا. عندئذ، مزَّق الظرف، وقرأ الكلمة المكتوبة على الورقة التي فيه، وهزَّ برأسِهِ، ليؤكِّد للجمهور أنّ الكلمة التي قرأها هي الكلمة نفسها التي قال إنّها موجودة داخل الظرف، والتي قال أحد أفراد الجمهور أنّه كتبها بنفسه.

وهكذا فَعَلَ بالنسبة إلى بقيَّة الظروف، فَعَرف كل ما فيها أمام دهشة الجمهور وتعجّبه. فكيف عرف ذلك؟ وما السِّرّ في هذه اللعبة.

ب ـ سِرّ هذه اللّعبة: لقد اتّفقَ « الساحِر » مع أحد الجمهور على كتابة كلمة معيَّنة، وَلْنَفْتَرض أنّه اتّفق معه على كتابة كلمة « أمير » مثلاً، وعندما جمع الساحر الظروف، ورتَّبها، جعل الظرف الذي يحوي الورقة المكتوب عليها « أمير » آخر الظروف، وهو يعرف هذا الظرف، لأنّه وَضَع مُسْبَقاً نقطة سوداء صغيرة في

إحدى زواياه.

و« الساحر » عندما يضع الظرف الأوّل (وهو غير الظرف المكتوب فيه كلمة أمير) على رأسه، يقول، بعد التَمْتَمة بالكلمات التي هدفها التموِيه، وإيهام الجمهور أنّه ساحر، يقول: إنّ الكلمة المكتوبة داخل هذا الظرف هي « أمير »، ثُمّ يقول للجمهور: من منكم كتبَ هذه الكلمة؟ فيقف صديقه، ويقول: أنا. والجمهور لا يعرف أنّ الذي وقف هو صديقه، وأنّه اتَّفق معه سرًّا على كتابة هذه الكلمة.

عند ذلك يفتح « الساحر » الظرف، ويقرأ ما فيه، ولْنَفْتَرض أنّه كُتب فيه كلمة « تُفّاح ». ثُمَّ يهزّ برأسِه، أو يقرأ بصوت مرتفع: أمير. وهذه القراءة كاذبة طبعاً، فيظنّ الجمهور أنّه عرف ما يحتويه الظرف الأوّل.

ثُمَّ يضع الساحر الظرف الثاني على رأسه، ويقول إنّ الكلمة المكتوبة في الظرف هي كلمة « تفّاح » ـ وهي الكلمة التي قرأها في الظرف الأوَّل، ثُمَّ يقول للجمهور: من منكم كتب هذه الكلمة؟ عندئذ يقف الذي كتب هذه الكلمة، ويقول: أنا، وهو منْدَهِش لأنّ « الساحر » عرف ما كتب. ثُمَّ يفتح الساحر الظرف، وسيجد فيه، حتماً كلمة، غير كلمة « تفاح »، فيقرأ « الساحر مُدَّعياً أنّ ما يقرأه هو كلمة تفّاح، ولنَفْتَرض أنّ الكلمة هي « مدينة »، مثلاً. عند ذلك يضع الظرف الثالث على رأسه، ويقول إنّ الكلمة المكتوبة فيه هي « مدينة »، وهكذا يفعل إلى أن ينتهي من « قراءة » كلّ ما في الظروف وسْط إعجاب الجمهور، واندهاشه، وتصفيقه.

٤ ـ الرُّؤيَة رَغْم عصب العينين بحجاب أسود!

أ ـ اللُّعبة: ظهر صاحب الخفَّة على المسرح أمام الجمهور، ثُمَّ تناول حجاباً أسود غير شفَّاف، وطلب من عِدَّة أشخاص من جمهور المشاهدين أن يفحصوا الحجاب ليتأكَّدوا من أنَّه غير شفَّاف، وذلك بوضعهم إيّاه على أعينهم. وبعد أن تأكّد الجمهور أنّه غير شفَّاف، بحيث لا يستطيع الإنسان أن يرى إذا وَضَعه على عينيه. تناول لاعب الخفَّة هذا الحجاب الأسود، وجاءت مُساعِدَتُهُ، وشَدَّت عينيه به شَدًّا مُحْكَماً، لكنّ لاعب الخفَّة بقي يرى جيِّداً، فَوَصَف مَلابِس بعض الجمهور، كما أنَّه عرف ماذا يحمل بعض الجمهور الآخر من أشياء، ولون ملابسه، وغير ذلك من الأمور، كما لو كان غير معصوب العينين. وبعد ذلك، نزع صاحب الخفَّة هذا القناع، وأعادهُ إلى جمهور المشاهدين، كي يتأكَّدوا، مَرَّةً جديدة، أنَّ الحجاب غير شفّاف، وأنّهم لا يستطيعون الرؤية إذا وضعوه على أعينهم.

ب ـ سِرّ اللُّعبة: إنّ الحجاب الأسود هو حجاب كارلستون، وهو يُباع في المحلاّت التي تبيع لأُصحاب الخفّة ما يحتاجون إليه. وفي هذا الحجاب شريطة رقيقة تخترقه من جانب إلى آخر. وعندما وضعت مساعدةُ صاحب الخفَّة هذا الحجاب على عيني صاحب الخفَّة، سحبت هذه الشريطة الرَّقيقة مسافة سنتيمتر أو أكثر، فظهر ثقب صغير وَسْط الحجاب، مِمّا يُمكِّن لاعب الخفَّة من رؤية كلّ شيء. ولا يَرى الجمهور هذا الثقب، نظراً إلى صِغره، وإلى بُعْد

الجمهور عن صاحب الخفَّة. وقبل أنيُعيد صاحب الخفَّة الحجاب الأسود إلى جمهور المشاهدين، يُعيد الشريطة إلى وَضْعها السابق، وهذه الشريطة إذا عادت إلى وضعها تجعل الحجاب غير شفّاف، ولا يمكن الرؤية بواسطته.

٥ - يَرَى كلّ شيء وعيناه معصوبتان!

أ - اللّعبة: ظهر صاحب الخفّة على المسرح، ثُمَّ أخذ كتاباً مُغْلقاً، ودَبُّوساً (أو إبرة)، وطلب مُتَطوِّعاً من الجمهور، فصعد أحدهم إلى المسرح، فأعطاه صاحِبُ الخفَّة الدبُّوس (أو الإبرة)، وطلب منه أنْ يُدخِله، في أيّ مكان يُريده بين أوراق الكتاب المغْلَق، ثُمَّ أعطى الكتاب لرجلٍ آخر من الجمهور، وطلب منه أن يفتح على المكان الذي فيه الدبّوس (أو الإبرة)، كُلّ ذلك دون أن يَرَى صاحب الخفَّة شيئاً. ثُمَّ قال للجمهور ما هو مكتوب في الصفحة التي فيها الدبّوس، وما فيها من صُوَر ومقاطع، ورقمها... كلّ ذلك وَسْط دهشة الجمهور وتصفيقه.

ب - سِرّ اللّعبة: كان صاحب الخفّة قَدْ دَسَّ دَبُّوساً آخر في مكان من الكتاب، وحفظ أسطر وصفحة المكان الذي فيه الدبّوس حفظاً جيّداً.. وعندما قَدَّم الكتاب إلى المتطوّع الأوّل وطلب منه أن يضع الدبّوس في المكان الذي يريده، لم يسمح له بِلَمْس الكتاب بين يديه، خوفاً مِنْ أن يرى الدبّوس الموضوع في الطَرف الآخر، وعندما تَقَدَّم إلى المتطوّع الثاني الذي فتح الكتاب، أَوْقَعَ، خِفْيَةً، الدبّوس الذي وضعه المتطوّع الأوّل، تاركاً الدبّوس الذي

وضعه بنفسه، وعاكِساً الكتاب جاعِلاً أعلاه في الأسْفَل، وأسفله في الأعلى، وهكذا فتح المتطوِّع الثاني الكتاب على المكان الذي وَضْعَ فيه لاعب الخفّة الدبّوس، لا على المكان الذي وَضعَ فيه المتطوِّع الأوَّلُ الدبّوس، وكان من الطبيعي أن يعرف ما في الصفحة أو الصفحتَين التي بينهما الدبّوس، لأنّه كان قد حفظ محتويات الصفحة أو الصفحتين من قبل.

٦ ـ قراءة دليل الهاتف دون رؤيته!

أ ـ **اللّعبة:** أعطى لاعب الخفَّة لأحد أفراد المشاهدين دليلاً للهاتف، وطلب إليه أن يفتحه في الصفحة التي يُريدها. وبعد أن فتحه، سأله لاعب الخفَّة عن رقم الصفحة التي فتح عليها، ثُمَّ وقف اللاعب وقفة متأمّلة تُوحي بالرهبة والجلال، مُوهِماً المشاهدين أنَّ بعض الأرواح تساعده في معرفة أسماء مشتركي الهاتف وأرقامهم الموجودة في الصفحة التي فتح عليها، وبعد قليل، بدأ صاحب الخفّة يقول للجمهور هذه الأرقام، وتلك الأسماء اسماً اسماً، ورقماً رقماً، وسْط دهشة الجمهور وتصفيقه وإعجابه.

بعد ذلك أعطى لاعب الخفّة الدليل إلى شخص آخر من الجمهور، وطلب منه أن يذكر اسم أحد مشتركي الهاتف المسجّلين في الكتاب، وكان كلّما ذكر لَهُ اسم مشترك، أعطاه رقمه.

ب ـ **سِرّ اللّعبة:** إن صاحب الخفَّة يعرف أرقام المشتركين وأسماءهم بواسطة طرق عِدَّة، منها:

أ ـ يكون وراء الستار المسرحي مُساعِد لصاحب الخفّة، ومعه

نسخة من دليل الهاتف الذي أُعْطي لأحد أفراد الجمهور. وعندما يسمع المساعد رَقْم الصفحة التي يذكرها المتطوّع من الجمهور، أو اسم المشترك، يفتح نسخته، ويقرأ رقم المشترك، أو أرقام المشتركين بصوت خافت، كي لا يسمعه سوى لاعب الخفّة الذي لا يبعد عنه أكثر من مسافة نصف متر.

ب ـ قد يكون مع هذا المساعِد جهاز إلكتروني، بالإضافة إلى نسخة من الدليل، فيُرسل، بواسطة هذا الجهاز، بعض الإشارات إلى صاحب الخفَّة فيتلقَّاها هذا بواسطة جهاز إلكتروني آخر صغير يحتفظ به في مكان مستور من جسمه.

جـ ـ قد يجلس هذا المساعد في الصفّ الأوّل الأماميّ، ومعه نسخة من الدليل، دون أن ينتبه الجمهور لهذا الأمر، فيُشير إلى صاحب الخفّة، بواسطة يديه، أو رأسه، أو جسمه، إشارات خاصّة يعرف صاحبُ الخفّة ما ترمز إليه حسب اتّفاق سابق بينه وبين مساعده.

الوقاية من السِّحر

يقول سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الرئيس العام لإدارات البحوث العلميَّة والإفتاء والإرشاد بالرياض أنَّ «أهمّ ما يُتَّقى به خطر السحر وأنفعه هو التحصُّن بالأذكار الشَّرعيَّة، والدعوات، والتعوُّذات المأثورة.

ومن ذلك قراءة آية الكرسي خلف كلّ صلاة مكتوبة بعد الأذكار المشروعة بعد السلام.

ومن ذلك قراءتها عند النوم.

وآية الكرسيّ هي أعظم آية في القرآن الكريم، وهي قوله سبحانه:

﴿اللهُ لا إلٰهَ إلا هُو الحَيُّ القَيُّومُ لا تأْخُذُهُ سِنَةٌ ولا نَوْمٌ لهُ ما في السَّماواتِ وما في الأرضِ مَن ذا الذي يَشْفَعُ عندَهُ إلا بإِذْنِهِ يَعْلَمُ ما بينَ أَيْديهم وما خَلْفَهم ولا يُحيطونَ بشَيْءٍ مِن عِلْمِهِ إلا بِما شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ والأَرْضِ ولا يؤودُهُ حِفْظُهُما وهُو

العَلِيُّ العَظيمُ﴾[1].

ومن ذٰلك قراءة: ﴿قُلْ هُو الله أحدٌ﴾[2]، و﴿قُلْ أعوذُ بربِّ الفَلَقِ﴾[3]، و﴿قُلْ أعوذُ بربِّ الناسِ﴾[4]؛ خلف كلّ صلاة مكتوبة، وقراءة السور الثلاث ثلاث مرّات في أوّل النهار بعد صلاة الفجر، وفي أوّل الليل بعد صلاة المغرب.

ومن ذٰلك قراءة الآيتين الأخيرتين من سورة البقرة في أوَّل الليل، وهما قوله تعالى:

﴿آمَنَ الرَّسولُ بما أُنْزِلَ إليهِ مِن رَبِّهِ والمؤمِنونَ كُلٌّ آمَنَ باللهِ وملائِكَتِهِ وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بينَ أَحَدٍ من رُسُلِهِ وقالوا سَمِعْنا وأَطَعْنا غُفْرانَكَ رَبَّنا وإليكَ المَصيرُ...﴾[5] إلى آخر السورة.

وقد صحَّ عن رسول الله ﷺ أنّه قال:

«من قرأ آية الكرسيّ في ليلة؛ لم يزل عليه من الله حافظ، ولا يعتريهِ شيطانٌ حتى يصبح».

وصحَّ عنه أيضاً ﷺ أنه قال:

«من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة؛ كفتاه».

والمعنى ـ والله أعلم ـ كَفَتاهُ من كلِّ سوء.

---

(١) البقرة: ٢٥٥.
(٢) الإخلاص: ١.
(٣) الفلق: ١.
(٤) الناس: ١.
(٥) البقرة: ٢٨٥.

ومن ذٰلك الإكثار من التعوّذ بـ «كلمات الله التامّات من شرّ ما خلق» في الليل والنهار، وعند نزول أيّ منزل في البناء أو الصحراء أو الجو أو البحر؛ لقول النبي ﷺ:

«من نزل منزلاً، فقال: أعوذ بكلمات الله التامّات من شرّ ما خلق؛ لم يضرّه شيء حتى يرتحل من منزله ذٰلك».

ومن ذٰلك أن يقول المسلم في أوّل النهار وأوّل الليل ثلاث مرّات:

«بسم الله الذي لا يضرُّ مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم».

لصحّة الترغيب في ذٰلك عن رسول الله ﷺ، وأنّ ذٰلك سبب للسلامة من كلّ سوء.

وهٰذه الأذكار والتعوّذات من أعظم الأسباب في اتّقاء شرّ السحر، وغيره من الشرور لمن حافظ عليها بصدق، وإيمان، وثقة بالله، واعتماد عليه، وانشراح صدر لما دلّت عليه.

وهي أيضاً من أعظم السلاح لإزالة السحر بعد وقوعه، مع الإكثار من الضراعة إلى الله، وسؤاله سبحانه أن يكشف الضرر، ويزيل البأس»(٦).

(٦) عن رسالته «رسالة في السّحر والكهانة» المنشورة في كتاب أبي بكر بن محمد بن الحنبلي: «علاج الأمور السحريّة من الشريعة الإسلامية». ص٩٩ - ١٠٧.

ومن الأدعية المأثورة للتحصّن من السّحر نذكر:[7]

ـ أعوذ بكلمات الله التامّة من غضبه وشرّ عباده، ومن همزات الشّياطين وأن يحضرون.

ـ أعوذ بكلمات الله التامّة،! من كل شيطان وهامّة[8]، ومن كلّ عين لامّة[9].

ـ اللهمّ ربّ الناس، مُذْهِب البأس، إشْفِ أنت الشّافي، لا شافي إلا أنت، شفاء لا يغادر سقماً.

أعوذ بعزّة الله وقدرته من شرّ ما أجدر وأحاذر.

باسم الله أرقيك، من كلّ شيء يؤذيك، ومن شرّ كلّ نفس أو عين حاسد، الله يشفيك باسم الله أرقيك..

ـ أعيذك بالله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد من شرّ ما تجد.

ـ كان رسول الله ﷺ يتعوّذ من الجانّ وعين الإنسان، حتى

---

(٧) النووي: الإذكار ص١١٠ ـ ١٢١، وقد أخذناه عن فتحي يكن: حكم الإسلام في السّحر ومشتقّاته. ص٨٢ ـ ٨٤.

(٨) الهامّة: كلّ ذات سمّ يقتل كالحيّة وغيرها. وقيل: هي كل ما يدبّ من الحيوان وإن لم يقتل كالحشرات.

(٩) العين اللاّمّة: هي التي تُصيب ما نظرت إليه بسوء.

نزلت المعوِّذتان[10]، فلمّا نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما.

(١٠) هما:

أ ـ سورة الفلق: ﴿قُلْ أعوذُ بربّ الفلق ★من شرّ ما خلق ★ ومن شرّ غاسق إذا وقب ★ ومن شرّ النّفّاثات في العُقَد ★ ومن شرّ حاسِدٍ إذا حسد﴾.

ب ـ سورة الناس: ﴿قُلْ أعوذُ بربّ النّاس ★ ملكِ الناس ★ إلهِ الناس ★ من شرّ الوسواسِ الخنّاس ★ الذي يوسْوِسُ في صدور النّاس ★ منَ الجِنَّةِ والنّاس﴾.

العلاج من السّحر

ذكر ابن قيّم الجوزيّة[1] هدْي النبي ﷺ في علاج السحر، وروى عنه نوعين من العلاج:

أحدهما: وهو أبلغهما: استخراجه وإبطاله، كما صحّ عنه ﷺ أنَّه سأل ربَّه سبحانه في ذلك، فدلَّ عليه، فاستخرجه من بئر، فكان من مشط ومشاطة[2]، وجفّ طلعة ذَكَر[3]، فلمّا استخرجه، ذهب ما به، حتّى وكأنّما أنشط من عقال، فهذا من أبلغ ما يعالج به المطبوب، وهذا بمنزلة إزالة المادة الخبيثة وقلعها من الجسد بالاستفراغ.

النوع الثاني: الاستفراغ في المحلّ الذي يصل إليه أذى السحر، فإنّ للسحر تأثيراً في الطبيعة، وهيجان أخلاطها، وتشويش

(١) سبق التعريف به في الفصل الثاني.

(٢) المشاطة: الشعر الذي يسقط عن الرأس أو اللّحية عند تسريحه.

(٣) الجفّ: وعاء طلع النخل، وهو الغشاء الذي يكون عليه، ويُطلق على الذكر والأنثى، ولذا قيّده في الحديث بقوله: «طلعة ذكر». وراجع الحديث في الفقرة الثالثة من الفصل الثاني.

مزاجها، فإذا ظهر أثره في عضو، وأمكن استفراغ المادة الرديئة من ذلك العضو، نفع جداً.

وقد ذكر أبو عبيد[٤] في كتاب «غريب الحديث» له بإسناده، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى[٥]، أنّ النبي ﷺ احتجم على رأسه بقرن حين طُبّ. قال أبو عبيد: معنى «طُبَّ»: أي سحر.

وقد أشكل هذا على من قلّ علمه، وقال: ما للحجامة والسحر، وما الرابطة بين هذا الداء وهذا الدواء، ولو كان هذا القائل أبقراط، أو ابن سينا، أو غيرهما قد نصّ على هذا العلاج، لتلقّاه بالقبول والتسليم، وقال: قد نصّ عليه من لا يشكّ في معرفته وفضله.

فاعلمْ، أنّ مادّة السحر الذي أصيب به ﷺ انتهت إلى رأسه إلى إحدى قواه التي فيه، بحيث كان يخيّل إليه أنّه يفعل الشيء ولم يفعله، وهذا تصرّف من الساحر في الطبيعة والمادة الدمويّة بحيث غلبت تلك المادّة على البطن المقدّم منه، فغيّرت مزاجه عن طبيعته الأصليّة.

والسحر: هو مركّب من تأثيرات الأرواح الخبيثة، وانفعال القوى الطبيعيّة عنها، وهو أشدّ ما يكون من السحر، ولا سيّما في

---

(٤) هو عليّ بن الحسين بن حرب (٢٣٢ هـ/ ٨٤٧ م - ٣١٩ هـ/ ٩٣١ م) فقيه مجتهد من القضاة. له تصانيف. ولد ببغداد وقدم مصر سنة ٢٩٣ هـ فولي قضاءها. وعُزل سنة ٣١١ هـ فخرج إلى بغداد، فتوفّي فيها. (الزركلي، الأعلام ج ٤، ص ٢٧٧).

(٥) لم أقع على ترجمة له.

الموضع الذي انتهى السحر إليه. واستعمال الحجامة على ذلك المكان الذي تضرّرت أفعاله بالسحر من أنفع المعالجة إذا استعملت على القانون الذي ينبغي.

قال أبقراط:(٦) الأشياء التي ينبغي أن تُستفرغ يجب أن تُستفرغ من المواضع التي هي إليها أميل بالأشياء التي تصلح لاستفراغها.

وقالت طائفة من الناس: إنّ رسول الله ﷺ لمّا أصيب بهذا الداء، وكان يخيّل إليه أنّه فعل الشيء ولم يفعله، ظنّ أنّ ذلك عن مادّة دمويّة أو غيرها، مالت إلى جهة الدماغ، وغلبت على البطن المقدَّم منه، فأزالت مزاجه عن الحالة الطبيعيَّة له، وكان استعمال الحِجامة إذ ذاك من أبلغ الأدوية، وأنفع المعالجة، فاحتجم. وكان ذلك قبل أن يُوحَى إليه أنّ ذلك من السحر، فلمّا جاءه الوحي من الله تعالى، وأخبره أنَّه قد سُحِر، عدل إلى العلاج الحقيقيّ وهو استخراج السحر وإبطاله، فسأل الله سبحانه، فدلّ على مكانه، فاستخرجه، فقام كأنّما أنشط من عقال، وكان غاية هذا السحر فيه، إنّما هو في جسده، وظاهر جوارحه، لا على عقله، وقلبه، ولذلك لم يكن يعتقد صحّة ما يُخيَّل إليه من إتيان النساء، بل يعلم أنَّه خيال لا حقيقة له، ومثل هذا قد يحدث من بعض الأمراض، والله أعلم.

---

(٦) Hippocrate (نحو ٤٦٠ - ٣٧٧ ق.م) ولد في جزيرة كوس (اليونان) أشهر الأطبّاء الأقدمين جعل للأمراض مصدرين: الهواء والغذاء. دعاه أرتحشَشْتا لمعالجة الوباء المتفشِّي في بلاده، فأبى أن يخدم أعداء وطنه. نُقلت بعض مصنَّفاته إلى العربيّة. (المنجد في الأعلام ص١٣٨).

ومن أنفع علاجات السحر الأدوية الإلٰهيّة، بل هي أدويته النافعة بالذات، فإنّه من تأثيرات الأرواح الخبيثة السفليّة، ودفع تأثيرها يكون بما يعارضها ويقاومها من الأذكار، والآيات، والدعوات التي تبطل فعلها وتأثيرها، وكلّما كانت أقوى وأشدّ كانت أبلغ في النشرة، وذلك بمنزلة التقاء جيشين مع كلّ واحد منهما عدّته وسلاحه، فأيّهما غلب الآخر قهره، وكان الحكم له. فالقلب إذا كان ممتلئاً من الله مغموراً بذكره وله من التوجّهات والدعوات والأذكار والتعوّذات ورد لا يُخلّ به، يطابق فيه قلبه لسانه، كان هذا من أعظم الأسباب التي تمنع إصابة السحر له، ومن أعظم العلاجات له بعد ما يصيبه.

وعند السحرة: أنّ سحرهم إنّما يتمّ تأثيره في القلوب الضعيفة المنفعلة والنفوس الشهوانيّة التي هي معلّقة بالسفليّات، ولهذا فإنّ غالب ما يؤثّر في النساء، والصبيان، والجُهّال، وأهل البوادي، ومن ضَعُف حظّه من الدين والتوكّل والتوحيد، ومن لا نصيب له من الأوراد الإلٰهيّة والدعوات والتعوّذات النبويّة.

وبالجملة: فسلطان تأثيره في القلوب الضعيفة المنفعلة التي يكون ميلها إلى السفليّات. قالوا: والمسحور هو الذي يعين على نفسه، فإنّا نجد قلبه متعلّقاً بشيء كثير الالتفات إليه، فيتسلّط على قلبه بما فيه من الميل والالتفات. والأرواح الخبيثة إنّما تتسلّط على أرواح تلقاها مستعدّة لتسلّطها عليها، بميلها إلى ما يناسب تلك الأرواح الخبيثة، وبفراغها من القوّة الإلٰهية، وعلم أخذها للعدّة التي تحاربها

بها، فتجدها فارغة لا عدّة معها، وفيها ميل إلى ما يناسبها، فتتسلّط عليها ويتمكّن تأثيرها فيها بالسحر وغيره، والله أعلم[٧].

وذكر سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الرئيس العام لإدارات البحوث العلميّة والإفتاء والدعوة والإرشاد في رسالته: «رسالة في حكم السحر والكهانة». أنّه «من الأدعية الثابتة عنه ﷺ في علاج الأمراض من السحر وغيره، وكان ﷺ يرقي بها أصحابه»:

«اللهمَّ ربَّ الناس، أذهبِ البأس، واشْفِ أنت الشافي، لا شفاء إلّا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً».

ومن ذلك الرقية التي رقى بها جبرائيل النبي ﷺ، وهي قوله:

«باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك، ومن شرّ كلّ نفسٍ أو عين حاسد، الله يشفيك، باسم الله أرقيك».

وليكرّر ذلك ثلاث مرات.

ومن علاج السحر بعد وقوعه أيضاً، وهو علاج نافع للرجل إذا حُبِسَ عن جماع أهله، أن يأخذ ورقات من السدر الأخضر، فيدقّها بحجر أو نحوه، ويجعلها في إناء ويصبّ عليه من الماء ما يكفيه للغسل، ويقرأ فيها آية الكرسي[٨]، و﴿قُلْ يا أيُّها

---

(٧) ابن قيّم الجوزيّة: الطبّ النبويّ. ص٩٩ - ١٠١.

(٨) هي الآية ٢٥٥ من سورة البقرة.

الكافرونَ﴾، و﴿قُلْ هُو الله أحدٌ﴾[10]، و﴿قُلْ أعوذُ بربِّ الفَلَقِ﴾[11]، و﴿قُلْ أعوذُ بربِّ الناسِ﴾[12]، وآيات السحر التي في سورة الأعراف، وهي قوله سبحانه:

﴿وأَوْحَيْنا إلى موسى أَنْ أَلْقِ عصاكَ فإذا هِيَ تَلْقَفُ ما يأْفِكونَ. فوَقَعَ الحَقُّ وبَطَلَ ما كانوا يَعْمَلونَ. فغُلِبوا هُنالِكَ وانْقَلَبوا صاغِرينَ﴾[13].

والآيات التي في سورة يونس، وهي قوله سبحانه:

﴿وقالَ فرعَوْنُ ائْتوني بكُلِّ ساحِرٍ عليمٍ. فلمَّا جاءَ السَّحَرَةُ قالَ لَهُم موسى أَلْقوا ما أَنْتُم مُلْقونَ. فلمَّا أَلْقَوا قالَ موسى ما جِئْتُم بهِ السِّحْرُ إنَّ الله سَيُبْطِلُهُ إنَّ الله لا يُصْلِحُ عَمَلَ المُفْسِدينَ. ويُحِقُّ اللهُ الحَقَّ بكَلِماتِهِ وَلَوْ كَرِهَ المُجْرِمونَ﴾[14].

والآيات التي في سورة طه:

﴿قالوا يا موسى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وإِمَّا أَنْ نَكونَ أَوَّلَ مَن أَلْقى. قالَ بَلْ أَلْقوا فإذا حِبالُهُم وعِصِيُّهُم يُخَيَّلُ إليهِ مِن سحْرِهِم أَنَّها تَسْعى. فأَوْجَسَ في نفسِهِ خيفةً موسى. قُلْنا لا تَخَفْ إنَّكَ أنْتَ الأعْلى، وأَلْقِ ما في يَمينِكَ تَلْقَفْ ما صَنَعوا إنَّما صَنعوا كَيْدُ

(٩) الكافرون: ١.

(١٠) الإخلاص: ١.

(١١) الفلق: ١.

(١٢) الناس: ١.

(١٣) الأعراف: ١١٧ - ١١٩.

(١٤) يونس: ٧٩ - ٨٢.

ساحرٍ ولا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حيثُ أتى﴾[١٥].

وبعد قراءة ما ذُكر في الماء، يُشرب بعض الشيء، ويُغتسل بالباقي، وبذٰلك يزول الداء إن شاء الله تعالى، وإن دعت الحاجة لاستعماله مرّتين أو أكثر؛ فلا بأس، حتى يزول الداء.

ومن علاج السحر أيضاً، وهو من أنفع علاجه، بذلُ الجهود في معرفة موضع السحر في أرض أو جبل أو غير ذٰلك، فإذا عُرِفَ واستخرج وأُتلف؛ بطل السحر.

هٰذا ما تيسَّر بيانه من الأمور التي يتَّقى بها السحر، ويعالج بها، والله ولي التوفيق.

وأمّا علاجه بعمل السحرة، الذي هو التقرُّب إلى الجنّ بالذبح أو غيره من القُرُبات؛ فهٰذا لا يجوز؛ لأنّه من عمل الشيطان، بل من الشِّرْك الأكبر، فالواجب الحذر من ذٰلك، كما لا يجوز علاجه بسؤال الكهنة والعرّافين والمشعوذين، واستعمال ما يقولون؛ لأنّهم لا يؤمنون، ولأنّهم كذبة فجرة؛ يدَّعون علم الغيب، ويلبسون على الناس، وقد حذَّر الرسول ﷺ من إتيانهم وسؤالهم وتصديقهم».

---

(١٥) طه: ٦٥ - ٦٩.

ملحق: علوم السِّحر والطَّلْسَمات
(لابن خلدون)

علوم السّحر والطّلّسمات

هي علوم بكيفيّة استعدادات تقتدر النفوس البشريّة بها على التأثيرات في عالم العناصر، إمّا بغير معين أو بمعين من الأمور السماويّة. والأوّل هو السحر، والثاني هو الطّلّسمات. ولمّا كانت هذه العلوم مهجورة عند الشرائع لما فيها من الضرر ولما يشترط فيها من الوجهة إلى غير الله من كوكب أو غيره كانت كتبها كالمفقود بين الناس، إلّا ما وجد في كتب الأمم الأقدمين فيما قبل نبوّة موسى عليه السلام، مثل النبط الكلدانيّين، فإنّ جميع من تقدّمه من الأنبياء لم يشرعوا الشرائع ولا جاؤوا بالأحكام، إنّما كانت كتبهم مواعظ وتوحيداً لله وتذكيراً بالجنّة والنار. وكانت هذه العلوم في أهل بابل من السريانيّين والكلدانيّين، وفي أهل مصر من القبط وغيرهم، وكان لهم فيها التآليف والآثار، ولم يترجم لنا من كتبهم فيها إلاّ القليل مثل الفلاحة النبطيّة من أوضاع أهل بابل. فأخذ الناس منها هذا العلم وتفنّنوا فيه، ووضعت بعد ذلك الأوضاع مثل مصاحف الكواكب السبعة وكتاب طمطم الهندي في صورة الدرج والكواكب وغيرهم. ثمّ ظهر بالمشرق جابر بن حيان

كبير السحرة في هذه الملّة فتصفّح كتب القوم واستخرج الصناعة، وغاص على زبدتها واستخرجها ووضع فيها غيرها من التآليف، وأكثر الكلام فيها وفي صناعة السيمياء لأنّها من توابعها، لأنّ إحالة الأجسام النوعيّة من صورة إلى أخرى إنّما يكون بالقوّة النفسيّة لا بالصناعة العمليّة، فهو من قبيل السحر كما نذكره في موضعه. ثمّ جاء مسلمة بن أحمد المجريطي إمام أهل الأندلس في التعاليم والسحريّات فلخّص جميع تلك الكتب وهذّبها وجمع طرقها في كتابه الذي سماه «غاية الحكيم». ولم يكتب أحد في هذا العلم بعده.

ولنقدّم هنا مقدّمة يتبيّن بها حقيقة السحر. وذلك أن النفوس البشريّة وإن كانت واحدة بالنوع فهي مختلفة بالخواص. وهي أصناف، كلّ صنف مختص بخاصّيّة لا توجد في الصنف الآخر، وصارت تلك الخواص فطرة وجبلة لصنفها. فنفوس الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لها خاصّة تستعدّ بها للمعرفة الربّانيّة ومخاطبة الملائكة عليهم السلام عن الله سبحانه وتعالى كما مرّ، وما يتّبع ذلك من التأثير في الأكوان. ونفوس السحرة لها خاصّيّة التأثير في الأكوان واستجلاب روحانيّة الكواكب للتصرّف فيها والتأثير بقوّة نفسانيّة أو شيطانيّة. فأمّا تأثير الأنبياء فبمدد إلهي وخاصّيّة ربّانيّة. ونفوس الكهنة لها خاصّيّة الاطّلاع على المغيبات بقوى شيطانيّة. وهكذا كلّ صنف مختصّ بخاصّيّة لا توجد في الآخر.

والنفوس الساحرة على مراتب ثلاثة يأتي شرحها. فأوّلها المؤثّر

بالهمّة فقط من غير آلة ولا معين، وهذا هو الذي تسميه الفلاسفة السحر. والثاني بمعين من مزاج الأفلاك أو العناصر أو خواص الأعداد ويسمّونه الطلسمات، وهو أضعف رتبة من الأوّل. والثالث تأثير في القوى المتخيّلة: يعمد صاحب هذا التأثير إلى القوى المتخيّلة فيتصرّف فيها بنوع من التصرّف ويلقى فيها أنواعاً من الخيالات والمحاكاة وصوراً ممّا يقصده من ذلك، ثمّ ينزلها إلى الحسّ من الرائين بقوّة نفسه المؤثّرة فيه، فينظر الراؤون كأنّها في الخارج وليس هناك شيء من ذلك؛ كما يحكى عن بعضهم أنّه يرى البساتين والأنهار والقصور وليس هناك شيء من ذلك. ويسمّى هذا عند الفلاسفة الشعوذة أو الشعبذة.

هذا تفصيل مراتبه. ثمّ هذه الخاصّيّة تكون في الساحر بالقوّة شأن القوى البشريّة كلّها؛ وإنّما تخرج إلى الفعل بالرياضة. ورياضة السحر كلّها إنّما تكون بالتوجّه إلى الأفلاك والكواكب والعوالم العلويّة والشياطين بأنواع التعظيم والعبادة والخضوع والتذلّل، فهي لذلك وجهة إلى غير الله وسجود له. والوجهة إلى غير الله كفر. فلهذا كان السحر كفراً. والكفر من موادّه وأسبابه كما رأيت. ولهذا اختلف الفقهاء في قتل الساحر هل هو لكفره السابق على فعله أو لتصرّفه بالإفساد وما ينشأ عنه من الفساد في الأكوان: والكلّ حاصل منه.

ولمّا كانت المرتبتان الأوليان من السحر لها حقيقة في الخارج، والمرتبة الأخيرة الثالثة لا حقيقة لها، اختلف العلماء في السحر هل هو حقيقة، أو إنّما هو تخييل: فالقائلون بأنّ له حقيقة نظروا إلى

المرتبتين الأوليين؛ والقائلون بأنّ لا حقيقة له نظروا إلى المرتبة الثالثة الأخيرة. فليس بينهم اختلاف في نفس الأمر، بل إنّما جاء من قبل اشتباه هذه المراتب. والله أعلم.

واعلمْ أنّ وجود السحر لا مرية فيه بين العقلاء من أجل التأثير الذي ذكرناه، وقد نطق به القرآن. قال الله تعالى: ﴿ولكنّ الشياطين كفروا يعلّمون الناس السحر، وما أُنْزِلَ على الملَكَين ببابل هاروت وماروت، وما يُعَلِّمان من أحد حتى يقولا إنّما نحن فتنةٌ فلا تكفرْ، فيتعلّمون منهما ما يفرّقون به بين المرء وزوجه، وما هم بضارّين به من أحد إلّا بإذن الله﴾. وسحر رسول الله ﷺ حتى كان يخيّل إليه أنّه يفعل الشيء ولا يفعله، وجعل سحره في مُشْط ومُشَاقَة[1] وجُفّ[2] طَلْعَةٍ[3] ودفن في بئر ذَرْوان[4].

فأنزل الله عزّ وجلّ عليه في المعوّذتين. ﴿ومن شرّ النفّاثات في العقد﴾. قالت عائشة رضي الله عنها: فكان لا يقرأ على عقدة من

---

(١) المُشاقة: كمامة ما سقط من الشعر عن المشط.

(٢) الجُفّ بالضم: وعاء الطلع في النخل أي غشاؤه.

(٣) الطلع بالفتح: ما يطلع من النخلة ثم يصير ثمراً إن كانت أنثى، وإن كانت النخلة ذكراً لم يصر ثمراً ويترك على النخلة أياما معلومة حتى يصير فيه شيء أبيض مثل الدقيق فتلقح به الأنثى (المصباح). والجف في الحديث طلع نخلة ذكر لا أنثى كما جاء ذلك بالنص في رواية البخاري التي سنذكرها.

(٤) ذروان بفتح الذال وسكون الراء، وفي نسخة ذي أروان بزيادة ذي وبهمزة بدل الذال، بئر بالمدينة في بستان بنى زريق»

تلك العقد التي سحر فيها إلّا انحلّت[٥].

---

(٥) وردت هذه القصة في صحيح البخاري في باب الشرك والسحر (الجزء الرابع صفحتي ١٣، ١٤) بروايتين:

(إحداهما) حدثني عبد الله بن محمد... عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سُحر حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن (أي كان يهم به ولكنه لا يفعله، أو كان يخيل إليه ذلك). - قال سفيان وهذا أشدّ ما يكون من السحر إذا كان كذا. - فقال يا عائشة أعلمت أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه. (كان الرسول عليه السلام، قد توجّه إلى الله ودعاه كما ورد ذلك بالنص في الرواية الأخرى التي سنذكرها): أتاني رجلان (أي في المنام أو في حلم اليقظة أو في اليقظة. - والرجلان جبريل وميكائيل كما جاء في حاشية السندي علي البخاري. ولعله أخذ هذا التفسير من رواية أخرى للحديث) فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي. - فقال الذي عند رأسي للآخر ما بال الرجل؟ قال مطبوب (أي مسحور). قال ومن طبّه (أي ومن سحره)؟ قال: لبيد بن أعصم رجل من بني زريق حليف اليهود، كان منافقاً. قال وفيم؟ قال في مُشط ومُشاقه. طال وأين؟ قال في جُفِّ طَلْعَة ذَكرٍ تحت راعوفة (راعوفة البئر وأرعوفتها صخرة تترك في أسفل البئر إذا احتفرت تكون هناك ليجلس عليها المستقى حين التنقية، أو تكون عند رأس البئر يقوم عليها المستقى). في بئر ذَرْوان. قالت فأتى النبي ﷺ البئر حتى استخرجه. فقال هذه البئر التي أريتها: كأنَّ ماءها نُقاعةُ الحنَّاء وكأن نخلها رؤوس الشياطين... الخ».

(والرواية الأخرى) هي؛ حدثنا عبيد بن إسماعيل... عن عائشة قالت: سُحِر رسول الله ﷺ، حتى إنّه ليخيّل إليه أنّه يفعل الشيء وما فعله. حتى إذا كان ذات يوم عندي دعا الله ودعاه. ثم قال أشعرت يا عائشة أنّ الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه. قالت وما ذاك يا رسول الله؟ قال جاءني رجلان فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجليّ، ثم قال أحدهما لصاحبه ما وَجَعُ الرجل؟ قال مطبوب قال ومن طبّه قال لبيد بن الأعصم اليهودي من بني زريق. قال فيماذا؟ قال في مُشْط ومشاطة (المشاطة بالطاء كثامة ما سقط من الشعر كالمشافة بالقاف، وجُفَّ طلعة ذكر. قال فأين هو؟ قال في بئر ذي أروان. قال فذهب النبي ﷺ في أناس بين أصحابه إلى البئر فنظر إليها وعليها نخل. ثم رجع إلى عائشة فقال والله لكأنّ ماءها نقاعة الحِنّاء، ولكأنّ نخلها

وأمّا وجود السحر في أهل بابل وهم الكلدانيّون من النبط والسريانيّين فكثير، ونطق به القرآن وجاءت به الأخبار. وكان للسحر في بابل ومصر أزمانَ بعثة موسى عليه السلام أسواق نافقة. ولهذا كانت معجزة موسى من جنس ما يدّعون ويتناغون فيه، وبقي من آثار ذلك في البراري بصعيد مصر شواهد دالّة على ذلك. ورأينا بالعيان من يصوّر صورة الشخص المسحور بخواصّ أشياء مقابلة لما نواه وحاوله موجودة بالمسحور، وأمثال تلك المعاني من أسماء وصفات في التأليف والتفريق، ثمّ يتكلّم على تلك الصورة التي أقامها مُقام الشخص المسحور عيناً أو معنى، ثمّ ينفث من ريقه بعد اجتماعه في فيه بتكرير مخارج تلك الحروف من الكلام السوء، ويعقد على ذلك المعنى في سبب[٦] أعدّه لذلك تفاؤلاً بالعقد واللِزام وأخْذِ العهد على من أشرك به من الجنّ في نفثه في فعله ذلك، استشعاراً للعـزيمة بـالعـزم ولتلـك البنيـة والأسماء السيّئـة

= رؤوس الشياطين. قلت يا رسول الله أفأخرجته؟ قال لا؛ أمّا أنا فقد عافاني الله وشفاني، وخشيت أن أثوّرَ على الناس منه شرّاً. وأمر بها فدفنت».

وورد في تفسير البيضاوي لقوله تعالى في سورة الفلق: «ومن شر النَّفَّاثات في العقد» ما يلي: «أي ومن شر النفوس أو النساء السواحر اللاتي يعقدن عقداً في خيوط وينفثن عليها. والنفث النفخ مع ريق. وتخصيصه لما روى أي يهودياً سحر النبي ﷺ في إحدى عشرة عقد في وتر دسه في بئر فمرض النبي ﷺ، ونزلت المعوّذتان، وأخبره جبريل عليه السلام بموضع السحر، فأرسل عليّاً رضي الله عنه فجاء به. فقرأهما عليه (أي المعوّذتين). فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة».

(٦) السبب: الحبل. ولما كان الحبل يتوصّل به إلى الاستعلاء فقد استعيرت كلمة السبب لكلّ شيء يتوصّل به إلى أمر من الأمور. ثم شاع استعماله في ذلك حتى =

روح خبيثة تخرج منه مع النفخ متعلّقة بريقة الخارج من فيه بالنفث، فتنزل عنها أرواح خبيثة، ويقع على ذلك بالمسحور ما يحاوله الساحر. وشاهدنا أيضاً من المنتحلين للسحر وعمله من يشير إلى كساء أو جلد ويتكلّم عليه في سرّه فإذا هو مقطوع متخرّق. ويشير إلى بطون الغنم كذلك في مراعيها بالبعج فإذا أمعاؤها ساقطة من بطونها إلى الأرض. وسمعنا أنّ بأرض الهند لهذا العهد من يشير إلى إنسان فيتحتّت قلبه ويقع ميتاً وينقّب عن قلبه فلا يوجد في حشاه؛ ويشير إلى الرُمَّانة وتفتح فلا يوجد من حبوبها شيء. وكذلك سمعنا أنّ بأرض السودان وأرض الترك من يسحر السحاب فيمطر الأرض المخصوصة. وكذلك رأينا من عمل الطّلسمات عجائب في الأعداد المتحابّة، وهي. ر ك ر ف د، أحد العددين مائتان وعشرون، والآخر مائتان وأربعة وثمانون. ومعنى المتحابّة أنّ أجزاء كلّ واحد التي فيه من نصف وربع وسدس وخمس وأمثالها إذا جمع كان مساوياً للعدد الآخر صاحبه، فتسمَّى لأجل ذلك المتحابّة. ونقل أصحاب الطلسمات أنّ لتلك الأعداد أثراً في الإلفة بين المتحابّين واجتماعهما، إذا وضع لهما تمثالان أحدهما بطالع الزّهرَة وهي في بيتها أو شرفها ناظرة إلى القمر نظر مودّة وقبول، ويجعل طالع الثاني سابع الأوّل، فيوضع على أحد التمثالين أحد العددين والآخر على الآخر. ويقصد بالأكثر الذي يراد ائتلافه أعني المحبوب، ما أدري الأكثر كميّة أو الأكثر

= أصبح حقيقة فيه. وقد جاءت الكلمة في عبارة ابن خلدون بمعناها الأصلي وهو الحبل أو الخيط.

أجزاء. فيكون لذلك من التأليف العظيم بين المتحابّين ما لا يكاد ينفكّ أحدهما عن الآخر. قاله صاحب الغاية وغيره من أئمّة هذا الشأن، وشهدت له التجربة. وكذا طابع الأسد، ويسمّى أيضاً طابع الحصا، وهو أن يرسم في قالب هند إصبع صورة أسد شائلاً ذنبه عاضًّا على حصاة قد قسمها بنصفين، وبين يديه صورة حيّة منسابة من رجليه إلى قبالة وجهه فاغرة فاها إلى فيه، وعلى ظهره صورة عقرب تدبّ، ويتحيّن[٧] برسمه حلول الشمس بالوجه الأوّل أو الثالث من الأسد، بشرط صلاح النيرين وسلامتهما من النحوس؛ فإذا وجد ذلك وعثر عليه طبع في ذلك الوقت في مقدار المثقال فما دونه من الذهب، وغمس بعد في الزعفران محلولاً بماء الورد، ورفع في خرقة حرير صفراء؛ فإنّهم يزعمون أنّ لممسكه من العزّ على السلاطين في مباشرتهم وخدمتهم وتسخيرهم له ما لا يعبر عنه، وكذلك للسلاطين فيه من القوة والعزّ على من تحت أيديهم. ذكر ذلك أيضاً أهل هذا الشأن في العناية وغيرها، وشهدت له التجربة. وكذلك وفق المسدّس المختص بالشمس: ذكروا أنّه يوضع عند حلول الشمس في شرفها وسلامتها من النحوس وسلامة القمر بطالع ملوكي يعتبر فيه نظر صاحب العاشر لصاحب الطالع نظر مودّة وقبول، ويصلح فيه ما يكون في مواليد الملوك من الأدلّة الشريفة، ويرفع في خرقة حرير صفراء بعد أن يغمس في الطيب؛ فزعموا أنّ له أثراً في صحابة الملوك

---

(٧) تحين الشيء وحينه جعل له حيناً.

وخدمتهم ومعاشرتهم. وأمثال ذلك كثير.

وكتاب الغاية لمسلمة بن أحمد المجريطي هو مُدَوَّنة هذه الصناعة وفيه استيفاؤها وكمال مسائلها. وذكر لنا أنّ الإمام الفخر بن الخطيب وضع كتاباً في ذلك وسمّاه بالسرّ المكتوم، وأنّه بالمشرق يتداوله أهله؛ ونحن لم نقف عليه؛ والإمام لم يكن من أئمّة الشأن فيما نظنّ، ولعلّ الأمر بخلاف ذلك.

وبالمغرب صِنْفٌ من هؤلاء المنتحلين لهذه الأعمال السحريّة يعرفون بالبَعَّاجين، وهم الذين ذكرت أوّلاً أنّهم يشيرون إلى الكساء أو الجلد فيتخرّق، ويشيرون إلى بطون الغنم بالبعج فتنبعج. ويسمّى أحدهم لهذا العهد باسم البَعَّاج لأنّ أكثر ما ينتحل من السحر بعج الأنعام، يرهب بذلك أهلها ليعطوه من فضلها وهم متستّرون بذلك في الغاية خوفاً على أنفسهم من الحكّام. لقيت منهم جماعة وشاهدت من أفعالهم هذه بذلك. وأخبروني أنّ لهم وجهة ورياضة خاصّة بدعوات كفريّة وإشراك الروحانيّات الجنّ والكواكب، سُطِّرَتْ فيها صحيفة عندهم تسمّى الخزيريّة يتدارسونها، وأنّ بهذه الرياضة والوجهة يصلون إلى حصول هذه الأفعال لهم، وأنّ التأثير الذي لهم إنّما هو فيما سوى الإنسان الحرّ من المتاع والحيوان والرقيق، ويعبّرون عن ذلك بقولهم إنّما نفعل فيما تمشي فيه للدراهم، أي ما يملك ويباع ويشترى من سائر الممتلكات، وهذا ما زعموه. وسألت بعضهم فأخبرني به. وأمّا أفعالهم فظاهرة موجودة، وقفنا على الكثير منها وعاينتها من غير ريبة في ذلك. هذا شأن السحر والطلسمات وآثارهما في العالم.

فأمّا الفلاسفة ففرّقوا بين السحر والطلسمات بعد أن أثبتوا أنّها جميعاً أثر للنفس الإنسانيّة، واستدلّوا على وجود الأثر للنفس الإنسانيّة بأنّ لها آثاراً في بدنها على غير المجرى الطبيعي وأسبابه الجسمانيّة، بل آثار عارضة من كيفيّات الأرواح تارة كالسخونة الحادثة عن الفرح والسرور، ومن جهة التصوّرات النفسانيّة أخرى كالذي يقع من قبل التوهّم؛ فإنّ الماشي على حرف حائط أو على حبل منتصب إذا قوي عنده توهّم السقوط سقط بلا شكّ. ولهذا تجد كثيراً من الناس يعوّدون أنفسهم ذلك حتى يذهب عنهم هذا الوهم، فتجدهم يمشون على حرف الحائط والحبل المنتصب ولا يخافون السقوط. فثبت أنّ ذلك من آثار النفس الإنسانيّة وتصوّرها للسقوط من أجل الوهم. وإذا كان ذلك أثراً للنفس في بدنها من غير الأسباب الجسمانيّة الطبيعيّة فجائز أن يكون لها مثل هذا الأثر في غير بدنها، إذ نسبتها إلى الأبدان في ذلك النوع من التأثير واحدة، لأنّها غير حالة في البدن ولا منطبعة فيه؛ فثبت أنّها مؤثّرة في سائر الأجسام.

وأمّا التفرقة عندهم بين السحر والطلسمات فهو أنّ السحر لا يحتاج الساحر فيه إلى معين، وصاحب الطلسمات يستعين بروحانيّات الكواكب وأسرار الأعداد وخواصّ الموجودات وأوضاع الفلك المؤثّرة في عالم العناصر، كما يقوله المنجّمون. ويقولون السحر اتّحاد روح بروح والطلسم اتّحاد روح بجسم، ومعناه عندهم ربط الطبائع العلويّة السماويّة بالطبائع السفليّة، والطبائع العلويّة هي روحانيّات الكواكب، ولذلك يستعين صاحبه في غالب الأمر

بالنِّجامة. والساحر عندهم غير مكتسب لسحره، بل هو مفطور عندهم على تلك الجِبِلَّة المختصّة بذلك النوع من التأثير. والفرق عندهم بين المعجزة والسحر أنّ المعجزة قوّة إلٰهية تبعث في النفس ذلك التأثير؛ فهو مؤيّد بروح الله على فعله ذلك. والساحر إنّما يفعل ذلك من عند نفسه، وبقوّته النفسانيّة، وبإمداد الشياطين في بعض الأحوال. فبينهما الفرق في المعقوليّة والحقيقة والذات في نفس الأمر. وإنّما نستدلّ نحن على التفرقة بالعلامات الظاهرة وهي: وجود المعجزة لصاحب الخير، وفي مقاصد الخير، وللنفوس المتمحّضة للخير، والتحدّي بها على دعوى النبوّة؛ والسحر إنّما يوجد لصاحب الشرّ، وفي أفعال الشر في الغالب، من التفريق بين الزوجين وضرر الأعداء وأمثال ذلك، وللنفوس المتمحّضة للشرّ. هذا هو الفرق بينهما عند الحكماء الإلٰهيّين.

وقد يوجد لبعض المتصوّفة وأصحاب الكرامات تأثير أيضاً في أحوال العالم، وليس معدوداً من جنس السحر، وإنّما هو بالإمداد الإلٰهي؛ لأنّ طريقتهم ونحلتهم من آثار النبوّة وتوابعها. ولهم في المدد الإلٰهي حظ على قدر حالهم وإيمانهم وتمسّكهم بكلمة الله. وإذا اقتدر أحد منهم على أفعال الشرّ فلا يأتيها لأنّه متقيّد فيما يأتيه ويذره للأمر الإلٰهي. فما لا يقع لهم فيه الإذن لا يأتونه بوجه، ومن أتاه منهم فقد عدل عن طريق الحقّ وربّما سلب حاله.

ولمّا كانت المعجزة بإمداد روح الله والقوى الإلٰهيّة فلذلك لا يعارضها شيء من السحر. وانظر شأن سحرة فرعون مع موسى في معجزة العصا كيف تَلَقَّفَتْ ما كانوا يأفِكون، وذهب سحرهم

واضمحلّ كأنْ لم يكنْ. وكذلك لمّا أنزل على النبيّ ﷺ في المُعَوِّذتين﴿ومن شرّ النفّاثات في العقد﴾، قالت عائشة رضي الله عنها: «فكان لا يقرؤها عن عقدة من العقد التي سُحِر فيها إلّا انحلّت». فالسحر لا يثبت مع اسم الله وذكره وقد نقل المؤرّخون أنّ زركش كاويان[٨] وهي راية كسرى كان فيها الوفق المئيني العددي منسوجاً بالذهب في أوضاع فلكيّة رصدت لذلك الوفق، ووجدت الراية يوم قتل رستم بالقادسية واقعة على الأرض بعد انهزام أهل فارس وشتاتهم. وهو فيما تزعم أهل الطلسمات والأوراق مخصوص بالغلب في الحروب، وأنّ الراية التي يكون فيها أو معها لا تهزم أصلاً. إلّا أنّ هذه عارضها المدد الإلهي من إيمان أصحاب رسول الله ﷺ، وتمسّكهم بكلمة الله، فانحلّ معها كلّ عقد سحري ولم يثبت، ﴿وبطل ما كانوا يعملون﴾[٩].

وأمّا الشريعة فلم تفرّق بين السحر والطلسمات، وجعلته كلّه باباً واحداً محظوراً. لأنّ الأفعال إنّما أباح لنا الشارع منها ما يهمّنا في ديننا الذي فيه صلاح آخرتنا، أو في معاشنا الذي فيه صلاح دنيانا. وما لا يهمّنا في شيء منها: فإن كان فيه ضرر أو نوع ضرر كالسحر الحاصل ضرره بالوقوع ويلحق به الطلسمات لأنّ أثرهما واحد وكالنّجامة التي فيها نوع ضرر باعتقاد التأثير فتفسد العقيدة الإيمانيّة بردّ الأمور إلى غير الله، فيكون حينئذ ذلك

---

(٨) أو «كلويان».

(٩) آخر آية ١١٨ من سورة الأعراف وهي السورة السابعة، وجاء ذلك في وصف ما فعله موسى فأبطل به عمل السحرة: «فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون».

الفعل محظوراً على نسبته في الضرر؛ وإن لم يكن مهمّاً علينا ولا فيه ضرر فلا أقلّ من تركه قربة إلى الله، فإنّ «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»[١٠]. فجعلت الشريعة باب السحر والطلسمات والشعوذة باباً واحداً لما فيها من الضرر، وخصّته بالحظر والتحريم.

وأمّا الفرق عندهم بين المعجزة والسحر فالذي ذكره المتكلّمون أنّه راجع إلى التحدّي وهو دعوى وقوعها على وفق ما ادّعاه. قالوا: والساحر مصروف عن مثل هذا التحدّي فلا يقع منه ووقوع المعجزة على وفق دعوى الكاذب غير مقدور لأنّ دلالة المعجزة على الصدق عقليّة، لأنّ صفة نفسها التصديق، فلو وقعت مع الكذب لاستحال الصادق كاذباً وهو محال، فإذاً لا تقع المعجزة مع الكاذب بإطلاق.

وأمّا الحكماء فالفرق بينهما عندهم كما ذكرناه فرق ما بين الخير والشر في نهاية الطرفين. فالساحر لا يصدر منه الخير ولا يستعمل في أسباب الخير، وصاحب المعجزة لا يصدر منه الشر ولا يستعمل في أسباب الشر، وكأنّهما على طرفي النقيض في أصل فطرتهما. والله يهدي من يشاء، وهو القويّ العزيز لا ربّ سواه.

★ ★ ★

(١٠) حديث شريف.

ومن قبيل هذه التأثيرات النفسانية الإصابة بالعين وهو تأثير من نفس المِعْيان[11]، عندما يستحسن بعينه مُدْرَكاً من الذوات أو الأحوال، ويفرط في استحسانه، وينشأ عن ذلك الاستحسان حينئذٍ أنّه يروم معه سلب ذلك الشيء عمّن اتّصف به، فيؤثر فساده. وهو جبلة فطريّة أعني هذه الإصابة بالعين. والفرق بينها وبين التأثيرات النفسيّة أنّ صدوره فطريّ جبليّ لا يتخلّف ولا يرجع إلى اختيار صاحبه ولا يكتسبه. وسائر التأثيرات وإنْ كلّ منها ما لا يكتسب فصدورها راجع إلى اختيار فاعلها، والفطري منها قوّة صدورها لا نفس صدورها. ولهذا قالوا القاتل بالسحر أو بالكرامة يقتل، والقاتل بالعين لا يقتل؛ وما ذلك إلاّ لأنّه ليس ممّا يريده ويقصده أو يتركه، وإنّما هو مجبور في صدوره عنه. والله أعلم بما في الغيوب، ومطلع على ما في السرائر.

(١١) «رجل مِعْيَان وَعيُون شديد الإصابة بالعين جمعه عِين» (القاموس).

فهرس المصادر والمراجع

- **الأعلام:** خير الدين الزركلي. دار العلم للملايين، بيروت، ط ٥، ١٩٨٤ م.
- **الباراسيكولوجيا في خدمة العلم:** روجيه خوري. منشورات مكتبة صادر، بيروت، ١٩٨٤ م.
- **تعلّم الألعاب السّحريّة (الخفيّة) والتنويم المغناطيسي:** سرخوس قرشجيان. جروس برس، طرابلس (لبنان)، ١٩٨١ م.
- **التفسير الكاشف:** محمد جواد مغنية. دار العلم للملايين، بيروت، ط ٣، ١٩٨١ م.
- **«التمائم والأحجبة»:** أحمد آدم محمد. مجلّة الفنون الشعبيّة، القاهرة، العدد ١٦ (مارس، ١٩٧١ م).
- **الجامع لأحكام القرآن:** القرطبي.
- **حضارة في طريق الزوال، القرية اللبنانية:** أنيس فريحة.

منشورات كلّيّة العلوم والآداب في الجامعة الأميركيّة، بيروت، ١٩٥٧ م.

- **حكم الإسلام في السحر ومشتقّاته:** فتحي يكن. مؤسّسة الرسالة ودار الإيمان، بيروت، ١٩٨٩ م.

- **الخط الأحمر:** موسى برنس. لا ناشر، بيروت، لا تاريخ.

- **دائرة المعارف:** أشرف عليها فؤاد أفرام البستاني. بيروت، نشر البستاني.

- **دائرة معارف القرن العشرين:** محمد فريد وجدي. دار المعرفة، بيروت، ط ٣، ١٩٧١ م.

- **رسالة في السحر والكهانة:** للشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز.

- **السحر الأحمر.** عبد الفتاح السيد الطوخي. المكتبة الثقافية، بيروت، لا تاريخ.

- **شمس المعارف الكبرى:** الشيخ أحمد بن علي البيوني. المكتبة الثقافية، بيروت، لا تاريخ.

- **الطبّ النبويّ:** ابن قيّم الجوزيّة. المكتبة الثقافيّة، بيروت، لا تاريخ.

- **العادات والتقاليد اللبنانيّة:** لحد خاطر. منشورات لحد خاطر، بيروت، ١٩٨٥ م.

- **علاج الأمور السحريّة من الشريعة الإسلاميّة:** أبو بكر

محمد بن الحنبلي. دار عمّار، عمّان، ١٩٨٩ م.

- **القاموس الإسلامي:** أحمد عطيّة الله. مكتبة النهضة المصريّة، القاهرة، ١٩٦٣ م.

- **لسان العرب:** ابن منظور (محمد بن مكرم). دار صادر، بيروت، ١٩٥٦ م.

- **المعتقدات الشعبيّة في التراث العربي:** حسن الباش ومحمد توفيق السهيلي. دار الجيل، بيروت، لا تاريخ.

- **المعتقدات والخرافات الشّعبيّة اللبنانيّة:** راجي الأسمر، جروس برس، طرابلس (لبنان)، لا تاريخ.

- **معجم اللّاهوت الكتابي:** نخبة من الباحثين. دار المشرق، بيروت، لا تاريخ.

- **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم:** محمد فؤاد عبد الباقي. دار ومطابع الشعب، لا تاريخ.

- **المعجم الوسيط:** إبراهيم أنيس وغيره. نشر مجمع اللغة العربيّة في القاهرة، ط ٢، ١٩٧٢ م.

- **المغني:** ابن قدامة. مكتبة الرياض، الرياض.

- **مقدمة ابن خلدون:** عبد الرحمن بن محمد. تحقيق علي عبد الواحد وافي. دار نهضة مصر للطبع والنشر. القاهرة، لا تاريخ.

- **منبع أصول الحكمة:** أحمد بن علي البوني. المكتبة الثقافيّة، بيروت، لا تاريخ.

- **المنجد في الأعلام:** مطبوع ضمن المنجد في اللغة والأعلام. الأب يوسف تاتي. دار المشرق، بيروت، ط ٢١، ١٩٧٣ م.

فهرس المحتويات



منشورات جروس برس

طرابلس - لبنان